الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 8 ماي 1945 قالمة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

# الترفيه في المجتمع العباسي الألعاب الشعبية والمهرجانات العامة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ وحضارة المشرق الإسلامي

إعداد الطالبتين:
- فيروز أم الخيوط
- لبنى عبدي

إشراف الأستاذ:
مباركية عبد القادر

لجنة المناقشة

| الأستاذ(ة) | الرتبة | الصفة | الجامعة |
|---|---|---|---|
| مسعود خالدي | أستاذ التعليم العالي | رئيسا | جامعة 8ماي 1945 قالمة |
| مباركية عبد القادر | أستاذ مساعد "أ" | مشرفا ومناقشا | جامعة 8ماي 1945 قالمة |
| أحلام يوسف | أستاذ محاضر"أ" | ممتحنا | جامعة 8ماي 1945 قالمة |

السنة الجامعية:1445-1446هـ/2024-2025م

بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ

# يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ

سورة المجادلة آية ١١

# شكر وتقدير

الحمد لله أولًا وآخرًا، ظاهرًا وباطنًا، على نعمه التي لا تُعدّ ولا تُحصى، وعلى توفيقه وتسديده، إذ قال في محكم تنزيله:

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: 7].

فله الحمد كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه.

ونشكره سبحانه أن بعث فينا نبيّ الرحمة، الهادي البشير، سيدنا محمد ﷺ، قائد هذه الأمة وصانع مجدها، الذي لولاه ما تنعّمنا بنور الهداية، ولا عرفنا قدر هذا التاريخ الإسلامي العظيم،صلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله وصحبه أجمعين.

كما نتوجه بخالص الشكر والتقدير إلى أستاذنا المشرف: **عبد القادر مباركية**، لما بذله من جهد، وما قدّمه من توجيه ونصح، ودعمه الدائم لمسيرتنا البحثية، فله منا أصدق عبارات الشكر والامتنان

كما نتقدم بخالص شكرنا لأعضاء لجنة المناقشة الأفاضل: الأستاذ **مسعود خالدي** و**الأستاذة أحلام يوسف** لتكرّمهم بقبول مناقشة هذا العمل، ولمساهماتهم القيّمة، وحرصهم على دعم البحث العلمي، فشكرًا لهم على ما بذلوه من جهد وما قدّموه لنا طوال سنوات الدراسة.

ولا يفوتنا أن نقدم امتناننا لجميع أساتذة قسم التاريخ، الذين نهلنا من علمهم، وتعلّمنا من توجيهاتهم، وغُرست فينا على أيديهم روح البحث وحب المعرفة، فجزاهم الله خير الجزاء، وبارك في علمهم وجهدهم.

## الإهداء

مهما كتبت من عبارات لن أجد أصدق من قوله تعالى:«يرفع الله الذين أمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات» فالحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه ها قد انطوت صفحة من صفحات الحياة كان فيها الجد والاجتهاد

إلى **نفسي** التي قالت انا لها سأنالها وأخيرا ها أنا اليوم أقف على عتبة تخرجي أقطف ثمار تعبي وأرفع قبعتي بكل فخر

إلى **أمي** يا من جعلك الله سببا في وجودي، وسندا في حياتي أسأل الله أن يجازيك على خير الجزاء وان يجعل هذا العمل في ميزان حسناتك كما جعلتني في حياتك كل همك.

إلى من شقي لي بحر العلم والتعليم،إلى **أبي** الحبيب لك الفضل بعد الله في ما وصلت إليه وكل حرف في هذه المذكرة هو ثمرة من غرسك الطيب.دمت تاجاً على رأسي، ومصدر فخري واعتزازي مدى الحياة.

إلى سندي وقوتي وملاذي إلى من آروني على أنفسهم:

إخوتي(**حنان، ايمان، وليد، صابر، فريد، زين الدين، كمال**)

وإلى زهرات العائلة الصغيرات **هيلينا (توبة)، فرح، رودينا** بنات إخوتي الغاليات، وبهجة أيامنا،أهديكن هذه الصفحات عربون حب وأمل

لعلها تكون مصدر إلهام لكن في المستقبل

إلى جدتي الحبيبة **عماري زبيدة**،واتمني من الله أن يطل في عمرك ويمدك بالصحة والعافية

إلى زميلتي وصديقتي في هذه الدراسة **أم الخيوط فيروز** شكرًا لرفقتك الطيبة، وأسأل الله أن يوفقك ويكتب لك الخير أينما كنت

إلى أحسن من عرفني بهم القدر، إلى من تحلو بالإخاء وتميزوا بالوفاء: **أمينة، شيماء، أميرة، شمناز، مروة، مريم، ليندة، شرين، شيماء، خولة، خادة، منال، نرجس، ليلى، بثينة، هديل**.

إلى كل من ساندني من قريب أو بعيد ولو بالدعاء.

إلى كل من نسيهم قلمي وذكرهم قلبي.

**خريجتكم لبنى**

# الإهداء

الحمد لله الذي لا يُدرك النجاح إلا بتوفيقه، ولا تُنال الغايات إلا بعونه، نحمده حمدًا يليق بجلاله، ونشكره على ما أنعم به من فضله وإحسانه.

أهدي هذا العمل المتواضع إلى من كانوا بعد الله عزّ وجلّ السبب في كل خطوة خطوتها

إلى **والديّ الكريمين**،

رفيقا درب الحياة، اللذين أحاطاني بدعائهما، ورعياني بتربيتهما، ومدّاني بالدعم والحب دون كلل أو ملل؛ جزاكما الله عني خير الجزاء، وجعل ما بذلتماه في ميزان حسناتكما، ونفعكما بما غرستماه فيّ من خير.

إلى من رافقوني بدعائهم ومحبتهم، **إخوتي وزوجاتهم، وأخواتي وأزواجهن** كنتم لي نعمة من الله، أستمد منكم عزيمتي، وأجد بجواركم راحتي، فلكم جزيل الشكر والامتنان

وإلى **براعم العائلة**، الذين تشرق بهم الأيام لكم من القلب مودة لا توصف، ومكانة لا تزول

إلى **روح أخي**، رحمه الله رحمةً واسعة، وأسكنه فسيح جناته، وجعل الجنة داره وقراره، أسأل الله أن يجعل هذا العمل صدقةً جارية تبلغه وتنفعه.

إلى صديقتي **حنان** التي جمعتني بها الأيام، فكانت نعمة الرفقة أدامها الله خيرًا في حياتي، وبارك في ودّها ووفائها

إلى زميلتي العزيزة **لبنى عبدي** شريكة هذا الجهد، التي كان تعاونها وإخلاصها أساسًا في إتمام هذا العمل، فلك كل الشكر والامتنان.

إلى **أساتذتي الكرام** في جميع أطواري الدراسية

**إلى زميلاتي وزملائي، دفعة 2025**،شركاء هذه الرحلة العلمية، ورفاق السعي والنجاح.

إلى كل من يطّلع على هذه الرسالة

أسأل الله أن يجعلها علمًا نافعًا، ويكتب أجرها لي ولوالديّ، ويجعلها من العمل الصالحالذي لا ينقطع، إنه وليّ ذلك والقادر عليه.

**خريجتكم فيروز**

# مقدمة

شهد العصر العباسي تطورًا في مختلف الجوانب الاجتماعية، بفعل تنوع مكوناته السكانية الناتج عن اتساع رقعة الدولة واندماج جماعات متعددة في نسيجها الحضاري، وقد أفضى هذا التعدد إلى تبادل الثقافات والعادات بين مختلف مكونات المجتمع، كما ساهم في تشكّل بنية اجتماعية مركّبة، تمايزت فيها الطبقات واختلفت أدوارها ومكانتها، ومن بين هذه الطبقات، برزت طبقة العامة بوصفها عنصرًا فاعلًا في المجتمع، وكان حضورها ظاهرًا في الأسواق والمجالس والمناسبات العامة، وقد انخرطت هذه الطبقة في أنشطة اجتماعية متنوّعة، كان من بينها ما اتصل بالتسلية والترفيه، كالألعاب الشعبية والاحتفالات التي كانت تُقام في الأعياد والمواسم، وتُظهر هذه الممارسات ملامح من واقع العامة في العصر العباسي، وتُعد مدخلًا لفهم موقعهم في النسيج الاجتماعي، وعلاقتهم بالسلطة الحاكمة.

## 1.الإشكالية:

تتمحور إشكالية هذه الدراسة حول فهم أشكال الترفيه في المجتمع العباسي، كما عاشه ومارسه عامة الناس، وكيف كانت الألعاب الشعبية والمهرجانات العامة تعكس واقعهم الثقافي والاجتماعي. وتحاول الدراسة تتبع هذا الجانب الذي قلما تناولته المصادر بالدراسة والتحليل

وتندرج ضمنها مجموعة من التساؤلات الفرعية التي تسعى الدراسة إلى معالجتها، وهي:

- ✓ما مفهوم العامة؟ وماهي أهم فئاتها؟
- ✓ما مدى انتشار الألعاب الشعبية في أوساط العامة خلال العصر العباسي؟
- ✓فيما تجلّى تأثير التعدد الثقافي داخل الدولة العباسية على تنوّع الألعاب والاحتفالات؟

## 2.حدود الدراسة:

### الحدود الجغرافية:

تمتد الدراسة لتشمل الفضاء الجغرافي الواسع الذي تشكّلت فيه الدولة العباسية، باعتبارها منظومة سياسية وإدارية شملت أقاليم متعددة ومجتمعات متنوعة ثقافيًا واجتماعيًا.

### الحدود الزمنية:

ينحصر الإطار الزمني للدراسة في حدود العصر العباسي بكامله (132 – 656هـ / 750–1258م)، حيث يتم تناول مظاهر الترفيه في سياقها التاريخي المتغير، من مرحلة التأسيس والازدهار إلى فترات الضعف والتفكك، مع التركيز على استمرارية العادات الترفيهية لدى العامة رغم التحولات السياسية.

## 3. المنهج المتبع:

اعتمدنا في دراسة هذا الموضوع، على المنهج التاريخي بهدف تتبع مظاهر الترفيه في المجتمع العباسيعبر المصادر المختلفة، وربطها بالسياق العام لتلك المرحلة. كما اعتمدنا على المنهج الوصفي في عرض الألعاب الشعبية والمهرجانات العامة، لتقديم صورة دقيقة وواضحة عن طبيعة الحياة الترفيهية وأثرها في المجتمع العباسي.

## 4.أسباب اختيار الموضوع:

- ✓الرغبة في التعرف على مظاهر الترفيه المرتبطة بالعامة.
- ✓الرغبة في تسليط الضوء على جانب مهم من الحياة الاجتماعية في العصر العباسي، وهو جانب الترفيه، بما يشمله من ألعاب شعبية ومهرجانات عامة.
- ✓قلة الدراسات التي تناولت الترفيه من زاوية العامة، مقارنةً باهتمام المؤرخين بأنشطة الخلفاء.

## 5.أهمية وأهداف الدراسة:

- ✓ تسليط الضوء على فئة طالها التهميش في الدراسات التاريخية، وهي فئة العامة، التي غالبًا ما أُغفلت لصالح النخب السياسية والعلمية
- ✓ رصد مظاهر الترفيه لدى فئة العامة في العصر العباسي
- ✓ رصد المهرجانات العامة وأشكال الاحتفالات التي كان يشترك فيها أفراد المجتمع بمختلف طبقاته

## 6.عرض خطة الدراسة:

اعتمدنا في معالجة موضوعنا على خطة تتكوّن من مقدمة وثلاثة فصول، تليها خاتمة وقائمة المصادر والمراجع، بالإضافة إلى فهارس تساعد القارئ على تصفح الموضوع بسهولة. أما الفصل الأول، فتناولنا فيه حال العامة في العصر العباسي، فبدأنا في المبحث الأول بتحديد مفهوم العامة، ثم وقفنا في المبحث الثاني على أبرز فئاتها مثل التجار، والصناع، والفلاحين، والشطار والعيارين والرقيق، واختتمنا الفصل ببيان دورهم في الحياة الاجتماعية. أما الفصل الثاني فخصصناه لدراسة الألعاب الشعبية التي مارسها الناس آنذاك، فبيّنا في المبحث الأول الألعاب الفكرية مثل النرد والشطرنج، وفي المبحث الأول الألعاب البدنية كالفروسية والصيد والمصارعة، ثم عرضنا في المبحث الثالث مجموعة من الألعاب التراثية التي عُرفت في ذلك العصر. أما الفصل الثالث، فقد عالجنا فيه موضوع الاحتفالات،استعرضنا في المبحث الأول الاحتفالات الدينية للمسلمين وأهل

الذمة، وفي الثاني الاجتماعية كالأعراس والولادة والختان، وفي المبحث الثالث الموسمية مثل النيروز ،المهرجان والسدق.

## 7. دراسة نقدية لأهم المصادر والمراجع:

### أولا: المصادر:

#### أ. الحوليات:

- **تاريخ الرسل والملوك الطبري(ت310هـ/923م):**

يُعدّ تاريخ الأمم والملوك لمحمد بن جرير الطبري (ت 310هـ) من أبرز المصادر التي أفادت هذه الدراسة، نظرًا لما يتمتع به من ثراء في المادة التاريخية وتفصيلٍ في الأحداث. وقد استفدنا منه بصورة خاصة في الفصل الأول، حيث أسهم في توثيق الأنماط السلوكية لفئة الشُطّار والعيّارين، من خلال تسجيله لعدد من أعمال الشغب والفوضى التي ارتبطت بهم، وما مثّلوه من تحدٍّ للنظام العام في بغداد العباسية. أما في الفصل الثالث، فقد قدّم مادة وصفية مهمّة عن الاحتفالات الموسمية، لا سيما عيد النيروز، وما ارتبط به من طقوس شعبية وتفاعلات مجتمعية، فضلًا عن نقل مواقف بعض الخلفاء العباسيين من هذه الاحتفالات

- **مروج الذهب ومعادن الجوهر المسعودي (ت310هـ/923):**

اعتمدنا في هذه الدراسة على الجزء السادس والسابع من مصنّف المسعودي، لما تضمّنته من معطيات قيّمة حول الألعاب الفكرية كالنرد والشطرنج، حيث قدّم وصفًا دقيقًا يعكس حضورها في الحياة العامة في العصر العباسي، كما استفدنا من روايته في الفصل الثالث، خاصة في حديثه عن الاحتفالات الموسمية مثل مهرجان النيروز، مُبرزًا أصوله وسبب اتخاذه عيدًا

- **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي (597هـ/):**

ابن الجوزي ت:597هـ تمت الاستعانة به في الفصلين الثاني والثالث لما احتوى عليه من معلومات قيمة حول الألعاب واهتمام الخلفاء العباسيين بها وكذلك ما ذكره حول الاحتفالات ومظاهرها

- **الكامل في التاريخ لابن الأثير(630هـ/1233م):**

تم الاعتماد على كتاب "الكامل في التاريخ" لابن الأثير 630هـ / 1233م.في الفصل الأول من الدراسة في سياق الحديث عن فئة الشطّار والعيّارين وممارساتهم الاجتماعية، كما اعتمدنا عليه في الفصل

الثالث عند تناول الاحتفالات الدينية، وخاصة عيد الغدير، لما يقدّمه من معطيات تاريخية تُبرز تفاعل تلك الفئات مع المناسبات العامة.

- **مقامات في بغداد في الدولة العباسية لابن الكازروني (ت697هـ/1298م):**

اعتمدنا على كتابات ظهير الدين الكازروني (ت697/1298م) في الفصل الثالث من الدراسة، نظرًا لما تحتويه من تفصيل دقيق في الاحتفالات الدينية، خاصة فيما يتعلّق بمظاهر إحياء شهر رمضان، من طقوس وفعاليات جماعية

**ب. الكتب الأدبية:**

تم الاعتماد على مؤلّفي **"البيان والتبيين" والحيوان** للجاحظ 255هـ/869م في الفصل الثاني من الدراسة، لما حوته من معلومات وفيرة حول الألعاب الشعبية، حيث تميزت مادته بطابعها الأدبي والسردي، مما يجعلها مصادر مساعدة في تتبّع حضور الألعاب في الثقافة العامة، خصوصًا في البيئة العباسية

تم الاعتماد على كتاب **صبح الأعشى في صناعة الإنشا" للقلقشندي (ت. 821هـ / 1418م)** لما تضمنه من معلومات غزيرة حول أعياد أهل الذمة ومظاهر الاحتفال بها

ت. **كتب الجغرافيا والرحلات:**

تم الاعتماد على كتاب **صورة الأرض لابن حوقل (ت. 367هـ / 977م)** في الفصل الثالث من الدراسة، فيما يتعلّق بعيد النيروز ومظاهر الاحتفال به، حيث قدّم وصفًا جغرافيًا واجتماعيًا دقيقًا لتقاليد إقامة الأسواق الموسمية المرتبطة بهذه المناسبة، ما أتاح فهمًا أعمق للبعد الاقتصادي والاجتماعي لهذا الاحتفال، وكذا رحلتي ابن جبير وبنيامين التطيلي.

**ثانيا: المراجع:**

من المراجع التي اعتمدنا عليها:

كتاب **العامة في بغداد في القرنين الثالث والرابع للهجرة** لفهمي سعد، إذ قدّم مادة علمية مفيدة، عن الحياة الاجتماعية والثقافية في بغداد العباسية، ما ساعد على توضيح الصورة العامة لموضوع الدراسة، خصوصًا فيما يتعلّق بألعاب واحتفالات العامة.

تم الاعتماد على كتاب **طبقات مجتمع بغداد في العصر العباسي الأول، لإبراهيم سليمان الكروي** في الفصل الأول من الدراسة، لما تضمّنه من تحليل مفصّل لطبقات المجتمع في العصر العباسي، مع تركيز خاص على فئات العامة.

تم الاعتماد على كتاب**العامة في بغداد خلال القرن الخامس الهجريلبدري محمد فهد** في هذه الدراسة نظرًا لغزارة المعلومات التي قدّمها في مؤلفه، والتي ساعدت بشكل كبير في دعم موضوع الرسالة حول الألعاب الشعبية والمهرجانات العامة، من خلال رصده الدقيق للمظاهر الاجتماعية المتعلقة بفئة العامة.

**ث. الصعوبات:**

لا يخلو أي موضوع بحثي من صعوبات، وخلال دراستنا لموضوع الترفيه في المجتمع العباسي، واجهتنا بعض التحديات، أبرزها: قلة الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الترفيه، وخاصة تلك المتعلقة بالعامة وواقعهم الاجتماعي، حيث تركز أغلب الدراسات على النخب السياسية والعلمية.

**الفصل الاول**: العامة في العصر العباسي

**المبحث الأول**: مفهوم العامة

**المبحث الثاني**: فئات العامة في العصر العباسي

**المبحث الثالث**: دور العامة في الحياة الاجتماعية في العصر العباسي

شكّلت فئة العامة في العصر العباسي عنصرًا أساسيًا في تكوين البناء الاجتماعي، إذ مثّلت القاعدة العريضة من السكان، وضمّت في صفوفها الفئات الدنيا، ورغم ابتعادها عن مراكز السلطة والنفوذ، فقد كان لنمط عيشها، وتفاعلاتها اليومية، وأشكال ومواقفها الاجتماعية، أثرٌ بارز في رسم ملامح المجتمع العباسي. وسنتناول في هذا الفصل تعريف هذه الفئة، وتصنيفها إلى فئات فرعية، مع بيان دور كل منها في الحياة الاجتماعية.

## المبحث الأول: مفهوم العامة

حظي مفهوم العامة باهتمام المؤرخين واللغويين لدوره في فهم بنية المجتمعات وتحديد الفوارق الاجتماعية بين مختلف الفئات، وقد وردت عدة تعريفات لهذا المصطلح منها:

العامة خلاف الخاصة، قيل ذلك لما كانوا كثيرين لا يحيط بهم البصر، فهم في ستر عنه.[1]وجمعها عمم وعوام وقيل إنَّما سميت بذلك لأنها تعم بالشر[2]. وقيل لكثرتهم وعمومهم في البلاد [3]

وقد ارتبط مصطلح السوقة بالعامة، والسوقة الرّعية، سموا بذلك، لأن الملك يسوقهم إلى إرادته،[4]والسوقة عوام الناس اسم يقع على الواحد والجماعة يقال رجل سوقة ورجال سوقة وهو مشتق من السياقة وليست السوقة جماعة السوقي كما يتوهم كثير من الناس[5] كما وصفهم البعض بالغوغاء. وقد أورد الزبيدي[6] بعض الأسباب التي أدت إلى تسميتهم بذلك، منها كثرة لغطهم وصياحهم، أو ضعف تأثيرهم، تشبيها لهم بالغوغاء التي لا تؤذي لضعفها، كما وصفهم البعض بالسفلة من الناس والمتسرعون إلى الشر.

ونجد المسعودي يستدل في وصفهم بقول علي رضي الله عنه حين سئل عن العامة فقال: همج رعاع أتباع كل ناعق، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق[7]

---

1 الصفدي، نكت الهميان في نكت العميان، مطبعة الجمالية، مصر، 1911، ص: 10.

2ابن منظور، لسان العرب، نشر أدب الحوزة، 1984، ج12، مادة عمم، ص: 426.

3الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: ابراهيم الترزي، مر: محمد سلامة رحمة وآخرون، التراث، الكويت، 2000، ج33، مادة عمم، ص: 149.

4الحريري، الغواص في معرفة اخبار الخواص، مكتبة المثنى، بغداد،ص:198.

5الخوارزمي، مفتاح العلوم، مطبعة الشرق، مصر، 1932، ص:77.

6الزبيدي، تاج العروس، مصدر سابق، ج22، ص541.

7المسعودي، مروج الذهب معادن الجوهر، مر: كمال محسن مرعي، المكتبة العصرية، بيروت، 2005، ج3، ص:35

ويبدو أن كلمة كلمة العامي كانت تطلق على جميع الناس الذين لم يكن لهم إلمام بالثقافة العامة كألمام الموظفين أو تخصص بأحد فروع المعرفة كتخصص العلماء والأدباء [1]

تشكلت طبقة العامة في المجتمعات الإسلامية، وخاصة في عهد الخلافة العباسية، من خليط من الأجناس المختلفة التي ضمتها الدولة، مثل: العرب، الفرس، الترك والكرد، ولم يكن لها مكانة كبيرة في المجتمع بسبب فقر غالبيتهم من جهة وجهلهم بالأمور الدينية من جهة أخرى [2].

عرف البعض العامة على أنهم: سواد الناس الذين لم يكونوا يتمتعون بأي سلطة، والذين كانوا يعملون في شتى حقول الكسب، وأنهم كانوا يعيشون في عالم خاص له أبعاده الفكرية والدينية التي تتدنى عن مستوى عالم الخاصة[3]

كما ينظر إلى العامة على أنهم أصحاب الحرف البسيطة والمتواضعة التي لا تدر ربحاً كبيرا، وبمعنى آخر فالعامة هم الذين لا يرتبطون مع بعضهم البعض تحت إطار أو نظام معين أو الذين لا يملكون الثروات، وهم ليسوا من أصحاب السلطة أو لهم شرف النسب، أو اشتهروا في فن أو علم من العلوم.[4]

تتحمل هذه الطبقة الأعباء الثقيلة والأعمال الشاقة، إذ يقع الغرم غالبًا على عاتقهم. وبسبب هذا التفاوت الاجتماعي والاقتصادي، كانوا وقودًا لكل ثورة، يلتفون حول كل قائد وثائر، أملاً في الخلاص من ظلم الحكام وتخفيف أعباء المعيشة عنهم.[5]

---

1بدري محمد فهد، العامة في بغداد خلال القرن الخامس الهجري بحث تاريخية في الحياة الاجتماعية لجماهير بغداد، مطبعة دار الارشاد، بغداد، 1967، ص:16.

2أمينة بيطار، تاريخ العصر العباسي، مطبعة جامعة دمشق، دمشق، د.س، ص: 358-359.

3فهمي سعد، العامة في بغداد في القرنين الثالث والرابع للهجري دراسات في التاريخ الاجتماعي، دار المنتخب العربي، بيروت، 1993، ص:140.

4 أحمد سعود أحمد الحسن، "دور العامة في الأحداث السياسية في العصر العباسي (من 247 هـ إلى 256) (861م إلى 869م)"، مجلة كلية الآداب، 22(1998)، ص: 267-313.

5شادية عبد الله أحمد، مظاهر الحياة الاجتماعية في بغداد وخراسان في عهد البويهيين في القرنين الرابع والخامس الهجريين في الفترة 334 – 447 هـ/954-1055م، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ والحضارة الاسلامية، اشراف: نعمة عبد السلام، جامعة أم درمان الإسلامية، 2006، ص:123.

وهذه الطبقة مغلوب على أمرها تميزها مظاهر الطبقة الفقيرة وهي الفقر والفاقة والحاجة الملحة، فهي في سعي دائم وراء لقمة العيش ومع ذلك فإن هذه الفئة كان لها دورها في المجتمع [1]

ويصفهم البعض بأنهم السواد الأعظم من سكان مدينة بغداد، وقد كانوا من أصول بشرية متعددة فهم خليط من العرب والفرس والأتراك والأكراد والبربر وغيرهم، وأن غالبية العامة ببغداد لم يتوفر لهم ما توفر للطبقة الخاصة المترفة من رفاهية في العيش وسعة الدور وفخامة بنائها، وتميزت هذه الطبقة بالطابع الثوري ضد الدولة ومن أشهر ثوراتهم ضد الخلافة العباسية ثورتي الزنج والقرامطة.[2]

## المبحث الثاني: فئات العامة في المجتمع العباسي

كانت العامة فئة واسعة ومتنوعة في المجتمع، ويمكن تصنيفها إلى عدة أقسام وفقًا لمهنهم ومستوى معيشتهم وعلاقتهم بالسلطةومن أبرز فئات العامة في العصر العباسي:

### 1. التجار:

التجار هم الذين يتبايعون بالأخذ والإعطاء، وغرضهم طلب الزيادة فيما يأخذونه على ما يعطون[3] ويزاولون مهنة التجارة التي كانت تقوم على أدوات الترف الغالية الثمن والآنية والرقيق وغيرها من البضائع المتداولة في الأسواق[4]

يجدر بنا الإشارة إلى أن بعض المؤرخين لم يعتبروا التجار من فئات العامة، خاصة التجار الكبار الذين امتلكوا ثروات ونفوذًا اقتصاديا فقد أشار الصابي إلى أن خواص الناس في عهد المعتضد بالله (279-289هـ/892-902م) [5]شملت الوزراء، والكتّاب، والحواشي، والأصحاب، والأمراء، والقواد، والأشراف،

---

1إبراهيم سليمان الكروى، طبقات مجتمع بغداد في العصر العباسي الأول، مركز الإسكندرية الكتاب، الإسكندرية، ص:9.

2أحلام يوسف، "العامة في بغداد في العصر العباسي132- 658هـ /749-1258م"، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، 9(2017)، مج5، ص:1-12.

3إخوان الصفا، رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء، مر: خير الدين الزركلي، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2018، ج 1، ص: 237

4بدري محمد فهد، مرجع سابق، ص:63.

5المعتضد بالله: أحمد أبو العباس ابن ولي العهد الموفق طلحة بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد، ولد في ذي القعدة سنة اثنتين وأربعين ومائتين، وقال الصولي: في ربيع الأول سنة ثلاث وأربعين ومائتين، وبويع له في رجب سنة تسع وسبعين ومائتين بعد عمه المعتمد، وكان ملكا شجاعا، مهيبا، ظاهر الجبروت. ينظر: السيوطي، تاريخ الخلفاء، تح: محمد غسان نصوح غرفول الحسيني، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 2013، ص:571.

والقضاة، والشهود، والثناء، والتجار وبذلك عدَّهم ضمن فئة الخاصة[1]في المقابل، عدّهم ابن خلدون من أهل الطبقة السفلى، مشيرًا إلى النظرة الاجتماعية المتدنية التي كانت تحيط بمهنة التجارة[2]

بصرف النظر عن هذا التباين في التصنيف الاجتماعي، فإن التجار في العصر العباسي تميزوا بالتنوع المهني، حيث انقسموا إلى فئات بحسب طبيعة نشاطهم التجاري، تخصص التجار في العصر العباسي في مهن مختلفة وفقًا لطبيعة أنشطتهم التجارية، حيث صنفوا إلى عدة فئات، من بينها:

أ. **الركاض:** وهم التجار الذين يكثرون من الأسفار ويتعاملون مع أسواق متعددة بعد دراسة أوضاعها.

ب. **المجهزون:** الذين يستعينون بالوكلاء لجمع البضائع من مختلف الجهات دون مغادرة مراكزهم.

ت. **الخزان:** الذين يركزون على نوع معين من البضائع بأسلوب يشبه الاحتكار، بالإضافة إلى السماسرة[3]وقد فصل الدمشقي في القواعد التي يجب أن يتبعها كل صنف منهم.[4]

أما من الناحية الاجتماعية، كانت مكانة التجار أدنى من الأشراف، إذ ابتعدت العائلات الرفيعة عن مزاولة التجارة، رغم احترام عامة الناس لهذه الفئة [5]، ويُعزى ذلك بحسب ابن خلدون، إلى ما ارتبط بالمهنة من مظاهر الغش والحلف الكاذب في المعاملات، مما جعل أهل الرئاسة يتحاشونها.[6] وقد عبّر محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم عن هذا التصور حين قال: "الحمد لله الذي نقلني من ذل التجارة إلى عز الوزارة "، وهو الذي كان والده تاجرًا موسرًا، ثم نشأ هو في بيئة علمية وأصبح من رجال الدولة البارزين [7]

وكانت الحكومة تشرف على التجار وتراقبهم خشية التلاعب والتدليس في المعاملات التجارية، لذلك فقد أسست لهم ولأول مرة نقابة مسؤولة عن هذه الأمور، كان لها رئيس يدعى رئيس التجار، كما كان من مهمة المحتسب مراقبة الاسواق ومنع الغش والتدليس.

---

1الصابيء، رسوم دار الخلافة، تح: ميخائيل عواد، ط2، دار الرائد العربي، بيروت، 1986، ص:21.

2ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تح سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2001، ص:496.

3 عبد العزيز الدوري، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2007، ص:57.

4الدمشقي، الإشارة إلى محاسن التجارة وغشوش المدلسين فيها، تق: محمود أولاد ناووط، دار صادر، بيروت، 1999، ص:63-67.

5 ابن خلدون، المصدر السابق، ص:496.

6سليمان الدخيل، الفوز بالمراد في تاريخ بغداد، تق: محمد زينهم محمد عزب، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2003، ص:32.

7 ابراهيم سليمان الكروي، المرجع السابق، ص:79.

على الرغم من تنوع أصولهم، بين عرب وغير عرب، ومسلمين وأهل ذمة، فقد تميز التجار العباسيون بتعاونهم فيما بينهم، فعندما يتعرض أحدهم للإفلاس، اعتاد رفقاؤه مساعدته بجمع رأس مال جديد، كما تبادلوا المعلومات حول توفّر السلع في الأسواق المختلفة، إذا أفلس أحدهم حاول جماعة من التجار أن يجمعوا له رأس مال جديدا كما كان بعضهم يعلم بعضا حول توفّر السلع في الأسواق المختلفة، ومن ذلك ما حدث سنة (298هـ / 910م)، حين كتب تجار الرقة إلى أصدقائهم في بغداد يُعلمونهم بانعدام الزيت في منطقتهم وينصحونهم بشرائه من بغداد. [1]

وقد أولت الحكومة العباسية عناية بتنظيم حركة التجارة ومراقبتها، خشية التلاعب والغش، فأُنشئت نقابة للتجار لها رئيس يُدعى "رئيس التجار"، كما أوكلت مهمة الرقابة إلى المحتسب، الذي تولى الإشراف على الأسواق ومنع التدليس.[2]

أما عن أوضاع التجار في العصر العباسي فقد تباينت بين فترات من الركود وأخرى من الانتعاش، تبعًا لتقلّبات النشاط التجاري والوضع السياسي، وقد أدى صعود النفوذ البويهي إلى تقليص مظاهر الترف التي كانت تميّز البلاط العباسي، ما انعكس سلبًا على أرباح التجار الذين اعتادوا تزويد القصور بالبضائع الفاخرة، وأمام غياب الحوافز الاقتصادية، فضل عدد من هؤلاء التجار مغادرة بغداد متجهين نحو الشام وغيرها من الأقاليم الإسلامية بحثًا عن بيئات تجارية أكثر استقرارًا وربحًا.[3]

## 2. الصناع والطوائف الحرفية

شكّل الصنّاع، إلى جانب التجّار، شريحةً رئيسية من عامة الناس في المجتمعات الإسلامية، حيث اعتمدوا على مهاراتهم الحرفية لكسب لقمة العيش، وقد تباينت مكانتهم الاجتماعية تبعًا لطبيعة الصناعات التي امتهنوها، وكذلك حسب أوضاعهم الاقتصادية.

1صباح إبراهيم سعيد الشيخلي، الأصناف والمهن في العصر العباسي نشأتها وتطورها، بيت الورق، بغداد، 2010، ص:28.

2ابراهيم سليمان الكروي، مرجع سابق، ص:79.

3أحلام يوسف، مرجع سابق، ص:1-12.

ووفقًا لما ورد في رسائل إخوان الصفا، فإن الصنّاع هم أولئك الذين يشتغلون بأبدانهم وأدواتهم لإنتاج المصنوعات من صور ونقوش وأصباغ وأشكال، غرضهم في ذلك تحصيل العوض لتحسين معايشهم في الدنيا،[1]وهؤلاء هم العمال الذين يزاولون مهنة معينة طَوال حياتهم[2]

وقد شملت هذه الفئة أصحاب الصناعات اليدوية كالحدادين والحياكين والخياطين والحلاقين والنجارين والصيادين والخبازين والطحانين ومن جرى مجراهم، [3]

وكان لكل طائفة من هؤلاء الصناع سوق أو شارع خاص بهم، يُعرف باسمهم أو باسم مهنتهم، ومن أمثلة ذلك: سوق العطّارين، وسوق البزّازين، وسوق الصياغ،سوق الصيارفة مستبدلي النقود وسوق الورّاقين، وسوق باعة الحُلي والطُرَف المعدنية، فضلًا عن سوق الرقيق الذي كان يضم جواري من أجناس متعددة [4]

وكان لكل طائفة من هؤلاء الصناع سوق أو شارع خاص بهم، يُعرف باسمهم أو باسم مهنتهم. ومن أمثلة ذلك: سوق العطّارين، وسوق البزّازين، وسوق الصياغ (الصيارفة)، وسوق الورّاقين، وسوق باعة الحُلي والطُرَف المعدنية، فضلًا عن سوق الرقيق الذي كان يضم جواري من أجناس متعددة.

تميز كل صنف من الحرفيين بعُرف خاص ينظّم شؤونهم الداخلية، حتى إن القضاء في بعض المسائل الحرفية كان يعترف بهذه الأعراف، وكان من حق كل فرد اختيار المهنة التي يرغب بها، وإن كانت غالبًا ما تُتوارث في إطار العائلة. ولم تكن الحكومة تتدخل في شؤونهم إلا في بعض الأمور التنظيمية، مثل ضبط الأوزان والمكاييل، أو الفصل في النزاعات التي قد تنشأ بينهم.[5]

كان الصناع بصورة عامة صنفين:

1- من يشتغل بأجرة: وهم الذين يعملون لحساب غيرهم، مثل الصناع في معامل الخلافة أو دور الضرب، أو أولئك الذين يعملون في حوانيت تخص التجار كما في صناعة النسيج بمدينة تنيس.

---

1اخوان الصفا، مصدر سابق، ص:237.

2فهمي سعد، مرجع سابق، ص:54.

3جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2013، ج5، ص:50.

4شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الثاني، ط12، دار المعارف، القاهرة، 1973، ج 3، ص:17.

5عبد العزيز الدوري، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، المرجع السابق، ص:35-36.

2- من يشتغل لحسابه ويملك ما يلزم من مواد أولية وآلات تقتضيها الصنعة: وهؤلاء هم الصناع والأساتذة،وقد يضم عملهم مجموعة من المتدرّبين أو المبتدئين[1].كما يورد البعض صنفا ثالثا وهم:

3- الصناع العبيد: وهم الذين يعملون لمصلحة أسيادهم وغالباً ما يمارسون المهن الصناعية، ويدفعون مقابل ذلك مبلغاً موضوعاً عليهم مما يكسبون إلى أسيادهم وقد يكونون مأذونين لهم من العمل فيما يريدون من صناعات وبيع منتوجاتهم وكان عندهم محدوداً اذا ما قورنوا بباقي الصناع من الأحرار.[2]

كان أرباب الحرف من العبيد يتعرضون لأشكال متعددة من الاستغلال، ولا سيما في المشاغل الصناعية التابعة للدولة، وكذلك لدى الإقطاعيين وكبار التجار، حيث كانوا يُجبرون على العمل في ظروف قاسية مقابل عوائد محدودة غالبًا ما تؤول إلى أسيادهم. في المقابل، كان الصنّاع الأحرار يمارسون أعمالهم بصورة اعتيادية ضمن مشاغلهم الخاصة أو في أسواق المدن، يتمتعون فيها بقدر أكبر من الاستقلالية والحرية المهنية[3] وقد شكّل الحرفيون تنظيمات داخلية عُرفت باسم الأصناف، وكانت هذه التنظيمات تدافع عن حقوق أعضائها، وتعمل على تنظيم علاقتهم بالسلطة [4] وقد أقرت الدولة بشرعية هذه الأصناف، وتدرّجت مراتب الحرفة على النحو الآتي: شيخ الصنعة، يليه الأستاذ، ثم الصناع المحترفون، وأخيرًا المبتدئون[5]

وكان من الطبيعي أن تقوى الرابطة الاجتماعية بين اصحاب الصنائع المختلفة، ويشعر كل صانع برابطة الانتماء الى اصحاب حرفته وصنعته، وقد ساعدهم هذا الشعور على ان يتجمع اصحاب كل حرفة منهم في سوق واحدة بالنسبة لمختلف المهن وبلغ التماسك حد العصبية للمهنة والاعتزاز بها.[6]

---

1عبد العزيز الدوري، "نشؤالاصناف والحرف في الاسلام"،مجلة الآداب، 1(1959)، ص:133-169.

2سوسن بهجت يونس، "الصناعة وأثرها في بلاد المشرق الإسلامي خلال العصر العباسي 132-656ه "، مجلة كلية العلوم الاسلامية، 63(2020)، ص400-449.

3 ي .ا.بيلبايف، "الحالة الاقتصادية في عهد الخلافة العباسية "، تر: جليل كمال الدين،مجلة المورد، 1(2007)، ص:5-33.

4محمد نجيب بوطالب، الصراع الاجتماعي في المجتمع العربي الاسلامي دراسة سوسيولوجية للمجتمع العباسي من 132 إلى 400ه، رسالة ماجستير، إشراف: عبد الكريم اليافي، قسم الدراسات الفلسفية والاجتماعية، جامعة دمشق، ص:68.

5عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص:3.

6إبراهيم سليمان الكروي، المرجع السابق، ص:92.

ومن الملفت للنظر أن الصناع شكّلوا جزءًا من جماعة العيّارين، إذ ارتبطوا بهم من خلال طبيعة العمل والانتماء الاجتماعي. وكان التنظيم الداخلي للعيّارين ذو طابع حرفي، كما أن طقوس الانضمام إلى جماعتهم تشبه إلى حد كبير مراسيم الانتماء إلى الأصناف الحرفية.[1]

وقد شهدت سوق الصناعة في بغداد على وجه الخصوص، ازدهارًا كبيرًا، حيث تنوعت فيها المنتجات، وتفنّن الصناع في ابتكار صناعات طريفة وجديدة، سواء أُنتجت داخل المدينة أو جُلبت من مراكز الصناعة في الأمصار[2] بفضل عناية الحكومة العباسية وإشرافها على الصناع وأرباب الحرف عن طريق المحتسب،تقدمت الصناعات كالنسيج العراقي الذي أصبح له شهرة عالية ومنه الموصلي والعتابي والتستري.[3]

**3. الفلاحون:**

كان الفلاحون يُمثلون سكان القرى والأرياف في العراق، وقد اشتغلوا بفلاحة الأرض وزراعتها، غير أنهم في غالب الأمر لم يكونوا من ملاك الأراضي، بل عمل أكثرهم مزارعين بأجر أو بعقود، إذ كانت الأراضي الزراعية الواسعة في أيدي رجال الدولة وكبار شيوخ القبائل،[4] وكانوا يمثلون السواد الأعظم من سكان القرى،وكان معظمهم من الموالي الفرس أو من بقايا الزط أو من العبيد الزنج.[5]

واتّصف الفلاحون في العصر العباسي بتمكّنهم من شؤون الزراعة، ومعرفتهم بطرقها المختلفة، ويُروى أن بعضهم كان يُعلّم أبناءه الزراعة من خلال الكتب، مايعكس حرصهم على نقل الخبرات الزراعية إلى الأجيال اللاحقة. [6]

---

1سعيد عبد الفتاح عاشور، سعد زعلول عبد الحميد وآخرون، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية، دارالمعرفة الجامعية، القاهرة، 1996، ص:325.

2حسن أحمد محمود، أحمد ابراهيم الشريف، العالم الإسلامي في العصر العباسي، ط5، دار الفكر العربي، القاهرة، دس، ص:202.

3عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص:317.

4محمد صديق حسن، الحياة الاجتماعية والاقتصادية للطبقة العامة في المجتمع العراقي في العصر العباسي، مجلة العلوم الانسانية لجامعة زاخو، 4(2017)، مج 5، ص1061-1068

5 عبد العزيز سالم، دراسات في تاريخ العرب العصر العباسي الأول، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1993، ج3، ص:317.

6رناد سليمان نعيم مساعيد، الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في الدولة العباسية من خلال مصنفات أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت. 255هـ/869م)، رسالة ماجستير، إشراف: عدنان ملحم، قسم التاريخ، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، ص:173

وكان المزارعون خاصة أصحاب الأرضي الصغيرة أكثر الفئات المنتجة تعرضا للاستغلال لأن اراضيهم كانت تشكل عبئا كبيرا عليهم اثناء ازدياد الضرائب أو في حال تفويض التصرف في شؤونهم للقادة العسكريين والموظفين الكبار، وقد ادى ذلك الى تخليهم عن أراضيهم وتحولهم الى عمال زراعيين.[1]

ومقابل الضرائب التي دفعها الفلاحون حرص العباسيون على انعاش الزراعة بإنفاق شطر كبير من مال الدولة في الخدمات الزراعية ولما كان لا يجوز أن يشترى الماء أو يباع، لم يكن هنالك مناص من أن تتولى الدولة أمور الري منعا للتكسب أو الاتجار[2] كما عمدت الدولة العباسية إلى منع الزراع من الهجرة إلى المدن خشية أن تتناقص الأيدي الزراعية العاملة في الريف.[3]

إلى جانب ذلك وجه الخلفاء العباسيون عنايتهم إلى تشجيع الزراعة وتحسين حالة الزراع، لانهم كانوا يعتبرون ازدهار الزراعة وفلاحة البساتين من اول الواجبات التي يفرضها الدين بالإضافة الى ما كانت تدره من ارباح كبيرة لبيت المال العباسي، فوضعوا المشاريع والخطط الزراعية التي من شأنها زيادة الانتاج الزراعي وبالتالي زيادة الدخل القومي وتوفير حياة افضل للزراع[4] لهذا السبب نشطوا في حفر الترع والمصارف واقامة الجسور والقناطر وكانت الأراضي الواقعة بين نهري دجلة والفرات من أخصب بقاع أراضي الخلافة العباسية وكانت الحكومة تشرف على ادارتها اشرافا مباشرا ،وتعمل على تحسين زراعتها وتنمية مواردها.[5]

لكن حالة الضعف والفوضى وعدم الاستقرار السياسي كانت تحول دون تحقيق تلك الإجراءات والسياسات لأهدافها المرجوة، فعندها تتحول الخلافة إلى خليفة آخر أو تتنقل الوزارة إلى وزير آخر، تسوء الأوضاع مرة أخرى، وتعود إلى ما كانت عليه.[6]

---

1محمد نجيب بوطالب، المرجع السابق، ص:67.

2حسن أحمد محمود، أحمد ابراهيم الشريف، المرجع السابق، ص:199.

3عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص317.

4 إبراهيم سليمان الكروي، طبقات مجتمع بغداد في العصر العباسي الأول، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، ص:95.

5أمينة بيطار، مرجع سابق، ص:360.

6فهد مطر المطيري، التاريخ الاقتصادي الدولة العباسية في العصر العباسي الثاني 247-334هـ، إشراف: زكرياء سلامة عيسى شنطاوي، الاقتصاد والمصارف الإسلامية، رسالة دكتوراه، جامعة اليرموك، 2015-2016، ص:111.

## 4.الشطار والعيارون

الشطار[1] والعيارين[2] هم عبارة عن تكتل اجتماعي ظهر في نهاية القرن الثاني للهجرة، وبدا واضحا منذ أحداث الصراع بين الخليفتين الأمين والمأمون واستمر هذا الأثر يتصاعد في فترات الضعف السياسي حتى شكل هؤلاء جزء مهماً من الأحداث التاريخية لمدينة بغداد، في العصر العباسي امتد إلى القرن السادس للهجرة [3] ويشار إليهم بأنهم أوباش ورعاع وعراة وباعة الطرق وأهل زعارة.[4]

فسر البعض حركتهم على أنها ثورة على الأوضاع الاجتماعية والسياسية الجائرة، وأنهم كثيرا ما سرقوا ونهبوا وقتلوا، لكن عملهم كانت ضد مياسير القوم ومن تبعهم[5]فهدفهم كان التجار لا الصناع، حتى كانوا لا يتعرضون لصغار التجار. وكانت لهم مبادئ أخلاقية، منها المروءة، والرفق بالضعفاء والفقراء، وحماية النساء. وكانوا يسمون طريقتهم الفتوة، ويعتزون بالشجاعة والكرم. وهم يرون أن الأغنياء والتجار أناس جشعون، سيطروا على الأموال من دون أداء حقها، وأن السلطة تحميهم، وتظلم، وبهذا المفهوم وجهوا حركاتهم [6]وذكر التنوخي عندما وصف احد العيارين بأن فيه فتوة، وظرف، وأنه إذا قطع، لم يعرض لأرباب البضائع اليسيرة، التي تكون دون الألف درهم، وإذا أخذ ممن حاله ضعيفة شيئا، قاسمه عليه، وترك شطر ماله في يديه، وأنه لا يفتش امرأة،ولا يسلبها.[7]

بينما ركز بعض المؤرخين على نضالهم ضد الأغنياء وذكروا مبادئ اخلاقية لهذه الفئة من العامة، أبرز آخرون جرائمهم التي جعلتهم مصدر قلق للمجتمع والسلطة معا، فعند النظر إلى ما أورده بعض المؤرخون نجد أن هذه الصورة المثالية لا تنطبق على كل فترات نشاطهم، حيث نقلوا صورة أكثر سوداوية عن أفعالهم

1الشاطر: من أعيا أهله خبثا، انظر:الفيروزابادي، القاموس المحيط، تح: محمد العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2005، ص

2 العيار:الكثير المجيء والذهاب، والذكي الكثير التَّطْوَافِ، والأَسد، نفسه، ص:448.

3حسين حمد حسين الفقيه، " الشطار والعيارين في الدولة العباسية"، دورية كان التاريخية، 1(2012)، ص: 116-121

4عبد العزيز الدوري، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي المرجع السابق، ص: 63.

5شكران خربوطلي، "العيارون والشطار في ظل التسلط الأجنبي "بني بويه" 334-447هـ/945- 1055 م"، أشغال الملتقى الدولي الخامس حول الحركات الاجتماعية في العالم العربي الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة تونس، 7116، ص082-0

6عبد العزيز الدوري، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، المرجع السابق، ص:63.

7التنوخي، الفرج بعد الشدة، تح: عبود الشالجي، دار صادر، بيروت، 1978، ج4، ص:238.

يذكر الطبري مثلا أن: الشطار الذين كانوا ببغداد والكرخ آذوا الناس أذى شديدا، وأظهروا الفسق وقطع الطريق وأخذ الغلمان والنساء علانية من الطرق، فكانوا يجتمعون فيأتون الرجل، فيأخذون ابنه، فيذهبون به فلا يقدر أن يمتنع، وكانوا يسألون الرجل أن يقرضهم أو يصلهم فلا يقدر أن يمتنع عليهم، وكانوا يجتمعون فيأتون القرى، فيكاثرون أهلها، ويأخذون ما قدروا عليه من متاع ومال وغير ذلك[1]

يصفهم سبط ابن الجوزي في سياق أحداث بغداد بأنهم: كبسوا الدور وتعرضوا للحريم [2]، وكذا ما ذكره ابن الأثير اذ يقدم صورة مشابهة بأنهم كانوا ينهبون القرى لا سلطان يمنعهم، ولا يقدر عليهم، لأنه كان يغريهم، وهم بطانته، وكانوا يمسكون المجتازين في الطريق، ولا يعدي عليهم أحد، وكان الناس معهم في بلاء عظيم[3] والجويني يورد قصة ذلك الشيخ المسكين الذي مر في طريقه إلى المسجد بمجلس للغناء والرقص أقامه العيارون في شهر رمضان، فأرغموه على مجالستهم ومعاقرة الخمر، ومواقعة الراقصة التي كانت برفقتهم [4]

وقد وصف الخريمي حال بغداد عند اجتياح العيارين والشطار لها قائلا:

يحرقها ذا، وذاك يهدمها ويشتفي بالنهاب شاطرها

والكرخ أسواقها معطلة يستن عيارها وعائرها

أخرجت الحرب من سواقطها آساد غيل غلبا تساورها[5]

تعتبر حركتهم حركة جماعة من مختلف الأوساط الشعبية،وغالبيتهم على ما أرجح من الفقراء والمحتاجين،إلا أن الحركة جمعت كل الأصناف وأبناء كل المذاهب،فكان العيارون من السنة والشيعة وفيهم السوقة والشريف[6] فقد استطاعت استقطاب عناصر كثيرة من أصحاب المهن والصناعات الصغيرة والعاطلين والمتذمرين من السياسة القائمة[7] ومن كانوا من الطبقات الفقيرة المعدمة من عامة الشعب التي تعيش على هامش المجتمع وفي صفحه،وكذلك الصناع منهم انما هم صغار الحرفيين ممن يعملون في الحرف المحقرة. ولا غرو

1 الطبري، تاريخ الرسل والملوك، تح: محمد ابو المفضل ابراهيم، ط3، دار المعارض، القاهرة، 1966، ج8، ص:551.

2سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تح:عمار ريحاوي، الرسالة العالمية،بيروت، 2013، ج17، ص:430.

3ابن الأثير، الكامل في التاريخ،تح:عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، 2012، ج5، ص:483.

4 الجويني، العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية، الرشاد، بيروت، مج1، ص:16.

5محمد أحمد عبد المولى، العيارون والشطار البغاددة في التاريخ العباسي، ط2، مؤسسةشباب الجامعة، الاسكندرية، 1986، ص:67.

6حسن أمين، العيارون ونشاطهم الشعبي في بغداد، مجلة التراث الشعبي، 2(1963)، ص:148-157.

7شكران خربطلي، المرجع السابق، ص167-178.

أن يكون فيهم والمتشردون والعاطلون والمشاغبون والمقامرون[1] كل تلك العناصر وحد بينها الانضمام إلى حركة العيارين والشطار التي تنادي بمبادئ أساسية تدعو إلى تحقيق العدالة والمساواة في المجتمع العباسي، ونبذ التمايز والتفرقة[2]

يمكن القول أن الشطار والعيارين شكلوا ظاهرة اجتماعية معقدة ارتبطت بالتحولات الاقتصادية والسياسية في العصر العباسي،فقد جسد بعضهم حالة تمرد العامة على مظالم الجباية والتفاوت الطبقي، حيث استهدفوا وأصحاب النفوذ باعتبارهم رموزًا للاستغلال الاقتصادي، بينما انحرف آخرون عن هذا المسار، وتحولوا إلى عصابات تمارس النهب والسلب بدافع الكسب المادي، مستغلين ضعف السلطة في بعض الفترات.

## 5.الرقيق:

كان الرقيق يشكل طبقة كبيرة من طبقات المجتمع الإسلامي في العصر العباسي، وقد كان معظم الرقيق من أسرى الحروب التي وقعت خلال الفتوحات الإسلامية في العراق وفارس والشام ومصر وغيرها [3] ويأتي في أسفل السلم الاجتماعي، ويتضمن فئات متعددة أبرزها: الجواري، والغلمان، والخصيان [4] وقد كان معظم الرقيق من أسرى الحروب التي وقعت خلال الفتوحات الإسلامية في العراق وفارس والشام ومصر وغيرها[5]

وقد تم تقسم الرقيق حسب لونه إلى أبيض وأسود، وكان الأبيض يتألف من عنصرين أساسيين: التركي والصقلبي،وكانت أنواع الرقيق تصل إلى بغداد من مراكز ثلاثة وهي: بلاد الصقالبة السلافية، وبلاد الترك وبلاد السودان،وكان في أرمينيا مركز إخصاء للرقيق الأبيض، يوجه بعده إلى بغداد، وكان في خوارزم مركز تجمع آخر للرقيق الصقلبي الوارد عن طريق الشرق، ويجري توزيعه إلى بغداد.[6]

أما عن مصادر الحصول على الرقيق فهما مصدران:

1محمد أحمد عبد المولى، المرجع السابق، ص:41.

2شكران خربطلي، المرجع السابق، ص:167-178.

3حسن ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دار الجيل، بيروت، 2014، ج2، ص:326.

4محمد عويس، المجتمع العباسي من خلال كتابات الجاحظ، دار الثقافة، القاهرة، 1977، ص:188.

5الخربوطي، الحضارة العربية الإسلامية، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2007، ص:122.

6 فهمي سعد، مرجع سابق، ص:142.

أولاً: الحرب

كانت الحروب عاملاً أساسياً في جلب الرقيق إلى بغداد وبيعهم في أسواقها، خاصة في العصر العباسي الأول، واستؤنفت هذه السياسة في القرن الخامس الهجري على يد السلاجقة، الذين كانوا يجلبون أسرى الحروب معهم إلى بغداد لبيعهم كرقيق في أسواقها.

ثانياً: التجارة

استمرت تجارة الرقيق منذ بداية العصر العباسي وحتى القرن الخامس الهجري وما بعده، حيث كان يُستجلب الرقيق من الصقالبة والروم والزنوج والترك، ويُعرضون في أسواق النخاسة ببغداد، تغيير ألوان الجواري لإخفاء العيوب الجلدية، وتجميل العيون والوجوه، وصبغ الشعر وتعديله لرفع القيمة السوقية[1]وقد لجأ بعض التجار إلى حِيَلٍ يخدعون الناس بها في مواسم البيع،فمن ذلك أنهم كانوا يغيرون ألوان الجواري فيصفرون الوجوه البيضاء نتيجة القروح او البرص والبهق في الجلد، ويجعلون العيون الزرقاء كحلاء، ويحمرون الوجوه المصفرة. ويسمنون الوجوه النحيلة،ويعمدون الى صبغ الشعور الشقر بالسواد، ويجعدون الشعور السبطة، ويبيضون الوجوه المسمرة، ويذهبون اثار الجدري والوشم والنمش والحكة [2]

كان للرقيق أسواق خاصة يُشرف عليها عامل خاص ، ومن أشهرها :سوق سامراء في القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي ،كما اشتهرت سمرقند بأنها أكبر سوق للرقيق الأبيض ، فكان يأتي إليها رقيق تركستان وما وراء النهر ، وقد اتخذ أهلها تربية الرقيق وتهذيبه صناعة يعيشون منها ،كما كان في بغداد شارع يسمى شارع دار الرقيق ، انتهب في الفتنة بين الأمين والمأمون[3]كانت هذه الأسواق تنشط موسميا حيث يكثر عرض الرقيق بأنواعه، ومنذ القرن الرابع الهجري أصبح الخلفاء وكبراء الخاصة والأغنياء يشترون رقيقهم من الأسواق حتى كان المقتدر يخصص في العام مبلغ مئة ألف دينار لشراء الرقيق[4]

قام الرقيق في المجتمع العباسي بأعمال شاقة ومتنوعة، منها خدمة بيوت الأغنياء وكبار رجال الدولة،وكان لدى الخليفة المقتدر وحده أحد عشر ألف خادم من رومي وصقلبي وسوداني. ومنهم من خُصص لحراسة

1بدري محمد فهد، مرجع سابق، ص:17-18.

2نفسه، ص:21-22.

3أمينة بيطار، مرجع سابق، ص:351.

4احلام يوسف، الحياة الاجتماعية في الدولة العباسية بالعراق (132- 447هـ/ 749- 1055 م)، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ العام، اشراف: كمال بن مارس، جامعة 8ماي 1945، 2017 -2018، ص:137.

النساء وخدمتهن (الخصيان)، ومنهم من تولّى حراسة القصور ويُعرفون بـ الفراشين، وكان لهم رئيس يُنَظِّم شؤونهم. كما عمل بعض الأرقّاء في فلاحة الأرض،وينقسم الرقيق الفلّاحون إلى نوعين:

1 . السود (الزنج):

جاء بهم التجار المسلمون من سواحل إفريقيا الشرقية، لا سيما زنجبار وما جاورها، لحاجة الإقطاعيين لأعداد كبيرة منهم، لما امتازوا به من قوة بدنية ورخص ثمن، ولتوظيفهم في الفلاحة بالسخرة دون أجر.

السود (الزنج): جاء بهم تجار الرقيق المسلمون من ساحل أفريقيا الشرقي، وهي أرض الزنج التي أطلقها العرب على زنجبار أو زنزبار، وجزء من المنطقة الواقعة قرب مدخل البحر الأحمر والحبشة، بالإضافة الى مساحات أخرى في افريقيا الداخلية[1]وقد جلبوا هؤلاء العبيد لحاجة الإقطاعيون إلى أعداد كبيرة من العبيد معظمهم من الزنوج لما اشتهروا به من قوة أبدائهم ورخص أثمانهم لفلاحة الأرض بالسخرة دون أجر يتقاضونه[2]

2. النبط : كانوا يعيشون في القرى، ويشاركون في الأعمال الزراعية.[3]

ولم يكن الرقيق يلقون المعاملة الحسنة، فكان بعض الأسياد يضرب غلمانه وبعضهم يشتمهم، ولم يكن معظمهم يحظى بغذاء كاف، وقد خُصَّص لبعضهم أربعة أرغفة فقط يوميًا. إلا أن غلمان الخاصة كانوا يلقون عناية أفضل، فلم يكن سيدهم يؤدبهم. ولم يخل الأمر من أن ينتقم العبد للظلم اللاحق به من سيده وإذا حدث أن فر أحدهم، فإنه قد لا يجد ما يأكله لعدم معرفته بأي مهنة، فيضطر للعودة إلى سيده بعد أن يوسط أصدقاء هذا السيد؛ وربما لجأ إلى كتاب عطف يرقق به قلب سيده.[4]

ولم ينظر الخلفاء العباسيون إلى الرقيق نظرة ازدراء، لأن كثيراً منهم كانت أمهاتهم من الرقيق، وقد أولع الخلفاء وكبار رجال الدولة باتخاذ الإماء من غير العرب حتى إنهم كانوا يفضلونهن أحياناً على العربيات الحرائر[5]كانت الدولة تهتم بشؤون الرقيق، حيث أوكلت الإشراف على الأسواق لعمال خاصين، كما راعى

1فيصل السامر، ثورة الزنج، دار الهدى، سوريا، 2000، ص:23.

2غربي محمد، "ثورة الزنج "، مجلة الحوار المتوسطي، 3(2020)، مج 11، ص:286- 300.

3 مليحة رحمة الله، الحالة الاجتماعية في العراق في القرنين الثالث والرابع بعد الهجرة، مطبعة الزهراء، بغداد، 2016، ص:24.

4فهمي سعد، مرجع سابق، ص:145.

5أمينة بيطار، مرجع سابق، ص: 350.

الفقهاء حقوقهم، فأوجبوا إشباعهم، وكسوتهم، وعدم تكليفهم بما لا يطيقون، وألا يُسهروا ليلًا، وقد كان أمر رعاية الرقيق من مهام المحتسب.[1]

## المبحث الثالث: دور العامة في الحياة الاجتماعية في العصر العباسي

مثلت العامة في العصر العباسي شريحة واسعة من المجتمع، وشملت الفلاحين، والصناع، والتجار الصغار، والحرفيين، وأصحاب المهن البسيطة. كان لهم دور أساسي في تشكيل الحياة اليومية، حيث أثروا في مختلف الجوانب الاجتماعية والاقتصادية. وبحكم عددهم الكبير، لم يكونوا مجرد متلقين للسياسات العامة، بل ساهموا في بناء النسيج الاجتماعي من خلال أنشطتهم في الأسواق، والتجمعات، والاحتفالات العامة. ومن هنا، يمكن تتبع دورهم في الحياة الاجتماعية لمعرفة مدى تأثيرهم في المجتمع العباسي.

يشير الجاحظ إلى دور العامة وطبيعة التفاعل والتكامل بينها وبين فئة الخاصة، مؤكدا أن كل فئة تحتاج إلى الأخرى لتحقيق التوازن في المجتمع. حيث يقول: فالخاصة تحتاج إلى العامة كحاجة العامة إلى الخاصة، وكذلك القلب والجارحة، وإنما هم جند للدفع، وسلاح للقطع، وكالترس للرامي، والفأس للنجار. وليس مضي سيف صارم بكف امرئ صارم، بأمضى من شجاع أطاع أميره، وقلد إمامه [2]

أدت فئات العامة دورًا مهمًا في استقرار الحياة الاقتصادية والاجتماعية، مما عزز من مكانتهم في المجتمع، إذ أن الصناع وأرباب الحرف كانوا في كثير من الأحيان يقومون بسد حاجيات الحياة الاجتماعية بما تحت أيديهم من مواد محلية يمكن تصنيعها[3] وبحكم كونهم من طبقة العامة شاركوا في ثوراتها الشعبية وفرقها الدينية واحتفالاتها ومواكبها العامة في المواسم والأعياد[4] ولعبوا دورا مهماً في بلورة الأحداث خاصة زمن القحط وارتفاع الأسعار مشاركين العامة همومهم في هذا المجال[5]،وعاش معظمهم حياة متوسطة، إلا أن بعض الظروف السياسية الخاصة قد ضيّقت أحوالهم المادية، ما دفعهم إلى لعب دور نشط في الحركات الاجتماعية المناهضة

1بدري محمد فهد، مرجع سابق، ص:39.

2الجاحظ، رسائل الجاحظ، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخارجي، القاهرة، 1979، ج4، ص: 38.

3سوسن بهجت يونس، مرجع سابق، ص:400-449

4سعيد عبد الفتاح عاشور، سعد زغلول عبد الحميد وآخرون، ص:324.

5سوسن بهجت يونس، المرجع السابق، ص:400-449.

للسلطة، مثل الحركة الإسماعيلية –القرمطية، التي ضمت عددًا كبيرًا من الصناع، وكان العديد من دعاتها من أهل الحرف والمهن.[1] وكذا انضمامهم في بغداد إلى جماعات العيارين والشطار[2]

على الصعيد الاجتماعي أظهر أهل الحرف والمهن مظاهر الزينة والفرح في المناسبات العامة وشاركوا في وضع معالم الزينة في الأسواق، واظهار كل ما هو نفيس في الحلل والثياب الحريرية في حوانيتهم، كما شارك المناسبات الحزينة فعند وفاة أحد المسؤولين تغلق الأسواق [3] كما أبدوا مهارة فائقة في صناعة التحف الثمينة. وكان مركزهم جميعا في الأسواق التي تتجمع في شوارع بغداد [4]

دون أن ننسى دور التجار فعلى الصعيد العلمي قام التجار في هذا العصر بدعم أهل العلم من عدة وجوه، فمنهم من قام بتوفير الأموال اللازمة للعلماء والمتعلمين، فهذا حكيم بن حزام كان جوادا كريما حصل أموال من التجارة وتصدق بألف دينار على أهل العلم وعلى غيرهم [5]وكان التجار المسلمون يتقنون التجارة علما وعملا حتى أنهم ألفوا فيها كتبا[6] وكانت سفنهم وقوافلهم غادية رائحة في البحر والبر تجلب نفائس المقتنيات من ملابس واثاث وغيرها من مختلف أنحاء العالم [7]

كان للعيارين دور مهم في الحياة الاجتماعية في العصر العباسي، حيث شكّلوا فئة مؤثرة بين عامة الناس، وكان لهم حضور قوي في الأحياء والأسواق. ولما كان لهم من مكانة وأثر، عمل الخلفاء على استمالتهم، خاصة في أوقات الاضطرابات. وقد ظهر هذا الدور بوضوح في موقفهم من حركة الزنج، حيث لم يساندوها رغم وحدة المعاناة، بل وقفوا ضدها بعد أن قرّبتهم الدولة ومنحتهم الأرزاق، فاستُخدموا في إخماد الثورة، وهذا

1مرزوق بتة، "الحرف والصناعات نشأتها وأهميتها في المجتمع الاسلامي، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد 3، العدد1، جوان2019، ص47-72.

2سعيد عبد الفتاح عاشور، سعد زغلول عبد الحمد وآخرون، المرجع السابق، ص:325.

3سوسن بهجت يونس، المرجع السابق، ص:400-449.

4بشير رمضان التليسي، جمال هاشم الذويب، تاريخ الحضارة العربية الاسلامية، دار المدار االسالمي، بيروت، 2002، ص:210.

5عبد الله محمد عبد الله عبد الهادي، صورة من دور التجار في رعاية أهل العلم في العصر العباسي على ضوء المصادر والمراجع العلمية(132-656هـ/749-1258م)، مجلة كلية اللغة العربية بالزقازيق، 34(2021)، ص:2767-2859.

6بشير رمضان التليسي، جمال هاشم الذويب، مرجع سابق، ص:240.

7نفسه، ص:241.

يدل على أن العيارين لم يكونوا مجرد جماعات متمردة، بل كانوا جزءًا من النسيج الاجتماعي الذي له تأثير في توجيه الأحداث.[1]

كما لعب العيارون والشطار دورًا بارزًا في الحياة الاجتماعية،خاصة في أوقات الأزمات والاضطرابات السياسية. فقد هبوا بتنظيم شبه عسكري، وبأعداد كبيرة للدفاع عن بغداد ، يقاتلون ببسالة دفاعًا عن بغداد حين حاصرها الجند التركي القادم من سامراء أثناء الفتنة بين المستعين(248-252هـ/862-866م)[2] والمعتز(248-252هـ/866-869م)[3]سنة 250هـ، وليس هذا مجال تسجيل فعالياتهم، ويكفي أن نلاحظ أنهم كانوا يبرزون في أدوار التخلخل السياسي، وبخاصة بعد تسلط العناصر الأجنبية من جند تركي ومن بويهيين وسلاجقة[4]،وكان لهم دور قيادي هام في الحركات الشعبية،فقد كانوا في الواقع قوة اجتماعية منظمة تكافح ضد استبداد الحكام والقوى أو العناصر الأجنبية التي حاولت أكثر من مرة فرض سيطرتها في العاصمة السياسية، وقد أفلح العيارون في مقاومتهم للتدخل الأجنبي البويهي والسلجوقي أكثر من مرة وأصبحوا طليعة سياسية للطبقات الشعبية وفي مراحل الضعف والتفكك السياسي احتفظوا في أيديهم بزمام الأمور.[5]

وقد قام الرقيق على اختلاف أنواعه بأعمال كثيرة في الدولة الاسلامية: واشتركوا في الحياة السياسية والاجتماعية. فقد عملت فئات من جنسياتهم كافة بما فيهم الزيج في خدمة قصر الخلافة، وكذلك بيوت أوساط الناس. كما ضم الجيش العباسي طائفة كبيرة من الفرس ثم الترك والزنج، ووصل كثير من المعتقين منهم

---

1أحلام يوسف، مرجع سابق، ص:37-61.

2المستعين بالله: الخليفة أبو العباس أحمد بن المعتصم بالله محمد بن هارون الرشيد بن المهدي العباسي، أخو الواثق والمتوكل. ولد سنة إحدى وعشرين ومائتين، وبويع في ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين، عند موت أخيه المنتصر أذعن بخلع نفسه في أول سنة اثنتين وخمسين، وأشهد عليه، فأحدر بعد خلعه تحت الحوطة إلى واسط، فاعتقل بها تسعة أشهر، ثم حول إلى سامراء، فقتل بقادسية سامراء في ثالث شوال من السنة، وقيل: قتل ليومين بقيا من رمضان، وله إحدى وثلاثون سنة وأياما، الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج9، ص:451، 453.

3المعتز بالله الخليفة أبو عبد الله محمد وقيل: الزبير بن المتوكل جعفر بن المعتصم محمد بن الرشيد هارون بن المهدي العباسي ولد سنة اثنتين وثلاثين ومائتين، واستخلف وهو ابن عشرين سنة أو دونها، بويع وقت خلع المستعين فلما كان بعد أشهر من ولايته خلع أخاه المؤيد بالله إبراهيم من العهد فما بقي إبراهيم حتى مات، وخاف المعتز من أن يتحدث الناس أنه سمه فأحضر القضاة حتى شاهدوه وما به أثر فالله أعلم. نفسه، ج10، ص:158-159.

4 عبد العزيز الدوري، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، المرجع السابق، ص:62.

5ألكساندر خاتشاتريان، أهل الفتوة والفتيان في المجتمع الإسلامي، تق: صالح زهر الدين، المركز العربي للأبحاث والتوثيق، بيروت، 1998، ص49-50.

الى مراكز سامية كقيادة الجيوش[1]وكان الجيش العباسي يضم طائفة من الزنج، كما اشتغل كثير منهم في خدمة قصر الخلافة، وامتلأت القصور وبيوت أوساط الناس بالزنجيات.[2]

كما كان لوجودهم في الأمصار أهمية كبيرة، إذ مكن العرب من الانصراف إلى أعمال الحرب أو الاشتغال بالسياسة والأدب، دون اضاعة وقتهم في أعمال البيت والحرف الكسب قوتهم.[3]

1أمينة بيطار، مرجع سابق، ص352.

2محمد جمال الدين سرور، تاريخ الحضارة الإسلامية في المشرق، دار الفكر العربي، القاهرة، 2005، ص:174.

3صالح احمد العلي، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري مطبعة المعارف بغداد، 2016، ص:52.

**الفصل الثاني**: الألعاب الشعبية في المجتمع العباسي

**المبحث الأول**: الألعاب الفكرية

**المبحث الثاني**: الألعاب البدنية

**المبحث الثالث**: الألعاب التراثية

شكلت الألعاب الشعبية مظهرًا مهمًا من مظاهر الحياة الاجتماعية في العصر العباسي، إذ لم تقتصر أنشطة الناس على جوانب العلم والعمل، بل كان للترفيه نصيب وافر في واقعهم اليومي، عكسته تعددية الألعاب وتنوعها بحسب الفئات الاجتماعية، والأعمار، والمناسبات. وقد أظهرت هذه الألعاب مدى ما بلغه المجتمع العباسي من حيوية وتداخل ثقافي، حيث تمازجت فيها الأصول الفارسية والعربية والهندية، فتجلّت في صور من التسلية تحمل في طيّاتها دلالات اجتماعية ونفسية وثقافية. ويهدف هذا الفصل إلى استعراض أبرز هذه الألعاب، مما يكشف عن جوانب الحياة اليومية التي لا تقل أهمية عن الجوانب الرسمية في رسم ملامح العصر العباسي.

## المبحث الأول: الألعاب الفكرية:

تميز العصر العباسي بازدهار حضاري شامل شمل مختلف مناحي الحياة، ومن أبرز سمات هذا الازدهار تنوع وسائل الترفيه التي جمعت بين المتعة والفائدة، وكان للألعاب الفكرية نصيب وافر من اهتمام الناس في ذلك الزمن. فقد عُدّت هذه الألعاب وسيلة للترويح عن النفس، وفي الوقت ذاته اختبارًا للذكاء والمهارة، وتنوعت هذه الألعاب بين ما يعتمد على الحظ والصدفة مثل لعبة النرد وما يستند إلى التفكير والتخطيط العميق، كالشطرنج، وكان للعامة نصيب ترفيهي بهذه الالعاب، وقد عكست هذه الألعاب طبيعة الحياة العباسية، وأبرزت جوانب من ثقافتهم وطرق ترفيههم.

### 1.النرد:

يسمى بالفارسية نردشير أي أكبر نرد [1]وهو لعبة ذات صندوق وحجارة وفصين تعتمد على الحظ وتنقل فيها الحجارة على حسب ما يأتي به الفص (الزهر) وتعرف عند العامة ب (الطاولة)[2] ،تلعب على رقعة بها اثنا عشر أو أربعة وعشرون منزلا بثلاثين حجراً وفصين، فكان لعبة تدور على الصدفة والاتفاق.[3]

ويقال أن واضعه أراد به تمثيل الحياة[4]، فقد شبهت رقعة النرد بالأرض الممهدة لساكنها، ومنازل الرقعة وهي أربعة وعشرون بساعات النهار والليل، وبيادقها وهي ثلاثون بعدد أيام الشهر، واختلاف ألوانها باختلاف

1التنوخي، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تح: عبود الشالجي، ط2، دار صادر، بيروت، 1995، ج2، ص:292.

2 مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشرق الدولية، القاهرة، 2005، مادة النارنج، ص: 112.

3آدم متز، مرجع سابق،ج2، ص:214-215.

4 شوقي ضيف، مرجع سابق،ج3، ص: 54.

بياض النهار وسواد الليل، ثم أقيمت المنازل على أربع مراتب كعدد الطبائع الأربع: الأرض والماء والهواء والنار، والفصول الأربع الشتاء والصيف والربيع والخريف، وجوانب الفص وهي ستة بالجهات الست فوق وأسفل ويمين ويسار وإمام وخلف، والفصان المحيطان بالجوانب الاثني عشر كشهور السنة[1]ولهذا ظل أهل الورع ساخطين عليه، وكان النرد يلعب ابتغاء الكسب صراحة ، فيحكى أن رجلا لاعب آخر فغلبه ، فأخذ منه عشرين ديناراً .[2]

وقد قيل في ذم النرد أشعار تُبيّن ما فيه من عبث وتضييع، منها قول أحدهم:

لا خيرَ في النردِ لا يُغني ممارسُها ... حُسنُ الذكاءِ إذا ما كان محروما

تريك أفعالُ فَصَّيْها بحُكمهما ... ضدينِ في الحالِ ميموناً ومشؤوما

فما تكادُ ترى فيها أخا أدبٍ ... يفوته القَمرُ إلا كان مظلوما[3]

وقد عرف الناس لعبة النرد كلعبة مألوفة من الألعاب المنزلية وتسمى أيضا الكعاب، وقد قامر الناس في لعبها، وشغفوا بذلك رغم تحريم الإسلام للميسر[4]

كان من ملاهي العامة والخاصة التي يمضون بها أوقات فراغهم يعبثون بها ويلهون ويقامرون، وكان البوابون والطفيليون يتقنون اللعبة وكان السجناء يلعبونها داخل سجونهم[5]

كما كشفت هذه اللعبة في بعض الأحيان عن طبائع لاعبيها وغرابة تصرفاتهم، فقد كان بعض اللاعبين يتحرّز من الحسد إذا غلب، فيقول لخصمه: "صلِّ على النبي"، حتى لا تصيبه الغلبة بالعين، وإن آخر منهم كان إذا غلب، يكفر، ويعرض بأن غلبه فعل الله عز وجل،فامتنع رسيله عن ملاعبته، وقال: هو ذا تكفر، ولا ألعب معك فشارطه أن يلاعبه على أن لا يكفر، فلعب معه، فغلبه دفعات فقال لرسيله: يا هذا، لست أنقض الشرط، بأن أكفر، ولكن قل أنت: أليس هذا قصد قبيح ؟[6]

1 الراغب الاصفهاني، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، تح: عمر الطباع، دار الأرقم، بيروت، 1999، ج1، ص: 828-829.

2 آدم متز، مرجع سابق،ج2، ص:215.

3 المسعودي، مصدر سابق، ج4، ص: 236.

4حورية عبده سلام، الحياة الاجتماعية في العراق زمن البويهيين، دار العالم العربي، القاهرة، 2009، ص: 108.

5 فهمي سعد، المرجع السابق، ص: 391.

6 التنوخي، مصدر سابق، ص: 272.

## 2. الشطرنج:

يعد مصطلح الشطرنج تعريبًا للكلمة الفارسية شطرنك، والتي تعني ستة ألوان، في إشارة إلى قطع اللعبة الست، وهي: الشاه، والفرزان (الذي عُرف في بغداد باسم الوزير أو الفرز)، والفيل، والفرس، والرخ، والبيدق[1] كما يقال أن أصل التسمية مأخوذ من المشاطرة، أي المقاسمة لأن كلا من الطرفين له شطر ما يستحقه من الألعاب [2]

كان لهذه اللعبة فوائد كبيرة لعل من أبرزها أنها كانت تعلم لاعبيها حيل الحرب وتدربهم على التفكير وشدة البصيرة والصبر، وكانت تتطلب من اللاعب استخدام الذكاء والمخادعة في تحريكه لقطع الشطرنج (البيادق) لمواجهة الند،[3]وكان الغالب في هذه اللعبة كثيرا ما يتطلع إلى شيء من الكسب،كأن تصنع بعدها أكلة طيبة [4]

بلغ اللعب بالشطرنج في العصر العباسي أوج عظمته كما حقق انتشاراً واسعاً في جميع أرجاء الإمبراطورية الإسلامية زاوله الشعب بكل شرائحه الخاصة والعامة بسرور بالغ، وشوق عالي، وروح طيبة وباندفاع كبير تحت ظل رعاية الخلفاء له بأنفسهم، فكان اهتمام الخلفاء العباسيين في لعب الشطرنج كبير جداً، فشجعوا اللعب به، وأغدقوا العطاء على لاعبيه[5]

أخذ الناس يتلهون بها داخل منازلهم[6]،ويعتبر الخليفة الرشيد أول من أدخلها ثم انتشرت بين العرب وحلت محل الورق والزهر.[7]

---

1التنوخي،الفرج بعد الشدة،المصدر السابق،ج3،ص:46.

2 الاجري،تحريمالنرد والشطرنج والملاهي،تح،محمد سعيد عمر ادريس،رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد،السعودية،2005،ص60.

3سعد رمضان محمد،"ألعاب التسلية المتنوعة من الأخشاب في العصر العباسي (132-656هـ/749-1258م)"،مجلة التربية العلوم الإنسانية،2(2021)، مج 1،ص:375-402.

4آدم متز،مرجع سابق،ج2،ص:258.

5كامل طه الويس،"الشطرنج عند العرب"،مجلة الثقافة الرياضية،1(2009)،مج:1،ص:24-47.

6 نغم حميد رشيد،"النشاطات الرياضية لخلفاء بنو العباس،هارون الرشيد أنموذجا (170-193هـ)"،مجلة واسط العلوم الرياضية،4(2023)،مج17،ص: 201-215.

7حسن ابراهيم حسن،تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي،ط14،دار الجبل، بيروت،1996،ج2،ص:362.

وكان صُنّاع قطع الشطرنج في العصر العباسي يتفننون في إنتاجها بطريقة رائعة ودقيقة وتم بناء البيادق من الخشب، وخاصة خشب الأبنوس الغالي الثمن وكانوا يلعبون بها على قطعة مربعة حمراء من الجلد[1] قيل فيها:

أرض مربعة حمراء من ادم ما بين الفين موصوفين بالكرم

تذاكرا الحرب فاحتالا لها شبها من غير ان يسعيا فيها بسفك دم[2]

تُقسم إلى أربعة وستين خانةً سوداء وبيضاء. ويجلس اللاعبان متقابلان، ولكل منهما ست عشرة قطعة: شاه، وزير، فيلان، فرسان، رخان، وثمانية بيادق. تبدأ الحركة بتحريك أحد البيادق، وتُتبع بخطط معقدة بغرض الوصول إلى شاه الخصم ومحاصرته[3]

ولشدة ولع الناس في العصر العباسي بهذه اللعبة كان الحجاج عند ذهابهم إلى الحج يحملون الشطرنج يلعبون وهم راكبون على الشقاديف[4] تفكها واجماما للنفس وراحة لهم من نصب السفر[5]، كما بلغ الشغف بلعبة الشطرنج حدًّا جعل بعضهم يسهو في لعبه إلى الحد الذي تجعل على رقبته وظهره الشي الكثير الثقيل فلا يحس به ويحمله ولا ينتبه له[6]

وانتشرت لعبة الشطرنج في عهد المكتفي (289-295هـ/902-908م)[7] في مختلف الأوساط، ومما يدل على ذلك أن من كان يتقلد شرطة بغداد للخليفة المكتفي سأل عن أناس فقيل له: أنهم لا يخرجون نهاراً إلا كل مدة طويلة،فهم يأكلون ويشربون ويلعبون بالشطرنج فإذا كان الليل انصرفوا.[8]

---

1حورية عبده سلام،مرجع سابق،ص:108.

2المسعودي،مصدر سابق،ج4،ص:235.

3الأجري،مصدر سابق،ص:102.

4الشقاديف:اسم الحوامل واسعة من صلب توضع على الجمال وعليها مظلة،ينظر:عبدالمنعم ماجد،تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى،ط7،مكتبة الانجلو المصرية،القاهرة،1996،ص:143.

5ابن جبير،رحلة ابن جبير،تح: لجنة تحقيق التراث،دار الهلال،بيروت،د.س،ص:38.

6الصابئ،الهفوات النادرة،تح: صالح الأشتر،مطبوعات مجمع اللغة العربية،دمشق،1967،ص:66.

7المكتفي بالله: الخليفة أبو محمد، علي بن المعتضد بالله أبي العباس أحمد بن الموفق طلحة بن المتوكل العباسي بويع بالخلافة عند موت والده بعهد منه، في جمادى الأولى، سنة تسع وثمانين، فاستخلف ستة أعوام ونصفا،ينظر: الذهبي،مصدر سابق،ج13،ص:480.

8اسماعيل خليل ابراهيم،المرجع السابق، ص:144-160.

مما يدل على مدى شعبية الشطرنج في العصر العباسي أيضا أن بعض التجار كانوا يحرصون على تعليم الجواري هذه اللعبة، رغبة في رفع أسعارهن في الأسواق. وقد عُدت الجارية عريب[1]، التي كانت مملوكة للخليفة الأمين[2] (193-198هـ/809-813م) ثم المأمون[3] (198-218هـ/813-833م) من الجواري المتميّزات لبراعتها في الشطرنج، إلى جانب مهارات أخرى.[4]

## المبحث الثاني: الألعاب البدنية

مارست فئة العامة في العصر العباسي عددًا من الألعاب البدنية التي اتّسمت بطابع جماهيري وتفاعلي، كالسباحة، والمصارعة، وركوب الخيل، والجري، وغيرها من الرياضات التي برزت في الأحياء والأسواق، وفّرت هذه الأنشطة متنفسا للعامة.

### 1.الفروسية وسباق الخيل:

كانت الفروسية مطمح انظار الشباب اذ تستهوي قلوبهم لما فيها من ألوان الشجاعة ولهذا رأينا الشباب من عامة بغداد يمارسونها فيتخذون لهم ازياء خاصة كحلق شعورهم بأشكال معينة إذ يجدون فيها قتلا لفراغهم ومجالا للتنفيس عن نشاطهم وكان لها بعض الطقوس تجلت في اتخاذهم زيا معينا وتدريبهم على الرمي بالقوس سواء كان ذلك بندقا أو نبلا.[5]

---

1 عريب:جارية الخليفة الأمين انتقلت بعد مقتل إلى أخيه المأمون، وأسمت نفسها عريب المأمونية، وهي إحدى الحظايا اشتهرت بجمالها وأدبها وديوان خاص بها،فضلاً عن صنعتها كمغنية وشاعرة.ينظر: سولاف فيض الله حسن ،دور الجواري والقهرمانات في دار الخلافة (132-656هـ/749-1258م)،دار عدنان،بغداد،2013،ص:88.

2الخليفة الأمين: محمد أبو عبد الله بن الرشيد، كان ولي عهد أبيه، فولي الخلافة بعده، وكان من أحسن الشباب صورة، أبيض طويلا جميلا، ذا قوة مفرطة وبطش وشجاعة ومعرفة يقال: إنه قتل مرة أسدا بيديه، وله فصاحة وبلاغة، وأدب وفضيلة، كن كان سيئ التدبير كثير التبذير، لا يصلح للإمارة. ينظر: الذهبي، مصدر سابق، ج1، ص:473.

3الخليفة المأمون: أبو العباس عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور العباسي ولد سنة سبعين ومائة. ودعي له بالخلافة في آخر سنة خمس وتسعين، إلى أن قتل الأمين، فاجتمع الناس عليه ثم مات في رجب، في ثاني عشره، سنة ثمان عشرة ومائتين وله ثمان وأربعون سنة. نفسه، ج10 ، ص:273.

4Muhammad Manasir Ahsan,SOCIAL LIFE UNDER THE ABBASIDS (170-289/786-902),Thesis submitted for the degree of Doctor of Philosophy,the University of London,1973,p:31

5) بدري محمد فهد، المرجع السابق، ص:246.

أما سباق الخيل في العصر العباسي فكان من ابرز ألوان النشاط الترويحي عند أهل العراق، فقد أسسوا الحلبات ونظموها ، وعنوا بتربية الخيل عناية فائقة ، كما مارسوا التدريب على الفروسية وألعابها، وتعد سباقات الخيل من المهرجانات الشيقة التي كانت تستهوي الخلفاء والوزراء وعامة الشعب[1]، فقد شغف أهل بغداد بسباق الخيل حيث كان السباق يقام في الميدان السبكتكيني في بغداد[2] وبلغ من شغف الناس بسباق الخيل واهتمامهم به، أن كان السابق يستولي على الحصان المسبوق في بعض الأحيان،[3]كما كان شباب مكة يخرجون للتسابق بالخيل في حفلات زواجهم[4]

أما عن كيفية سباق الخيل فقد ورد أن إشارة البدء كانت تعطى عند الحبل المقام للابتداء، وكانت المسافة المحددة للسباق مخططة بخط مستقيم وتصل بنطاق من الطوب لا يسمح بدخوله إلا للثمانية، داخل هذا النطاق غرست سبعة أسهم في الأرض تحمل كل منها الجائزة التي خصصت لكل من السبعة الفائزين بترتيب وصولهم [5]وهناك أمور يجدر باللاعب الانتباه إليها، أهمها الاحتراز من السقوط والقنطرة والعثار والمصادمة، وأن يتوقف عن اللعب عند ابتداء العرق أو الشعور بالتعب والإرهاق ويستحسن الدخول إلى الحمام إن أمكن لإزالة ما خرج من العرق بتلك الرياضة[6]

وقد أباح الفقهاء هذا اللون من الرياضة على أن لا تكون وسيلة للحصول على المال لما فيها من إعداد الجند الركوب الخيل عند نشوب الحرب ولأنها من وسائل غزو الكفار والجهاد في سبيل الله[7]

## 2.الصيد:

بقى الصيد محتفظا بكل ماله من شأن، بل ظهرت في تمجيده قصائد خاصة، إلا أن معظمها يدور حول مدح كلاب الصيد ووصفها، وكان أشهر الوحوش الضارية هو الأسد، ولم تكن السباع في ذلك العصر

1اسماعيل خليل ابراهيم، مرجع سابق، ص:144-160.

2حورية عبده سلام، مرجع سابق ص:109.

3حسن ابراهيم حسن، مرجع سابق، ج2، ص: 362-363.

4علي أبا حسين، "صفحات من التاريخ الاجتماعي في مكة المكرمة أيام العباسيين"، مجلة الوثيقة، 50(2006)، مج 25، ص 12-39.

5رندة أمين عباس، مرجع سابق، ص:312.

6أحمد عبد الباقي، معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجرية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1991، ص:95.

7علي محمد سعد أحميدة الحاسي، مرجع سابق، ص:1-23.

نادرة بالشام، ولا على شواطئ نهرى الدجلة والفرات؛ بل كانت أحيانا تدنو قريباً جدا من بغداد[1]حيث كان يخرج هواة الصيد إلى البراري ويركبون الخيل ويستعملون الحراب، ومعهم جوارح من طيور الصيد كالباز والشاهين وهي صقور بيضاء، والعقاب وهى طيور مدربة تدريبا كافيًا على صيد الوحوش والغزلان[2]

كان يخرج شباب كل محلة لوحدهم ، فإذا اصطادوا سبعا طوفوا به في المحلات مفتخرين في أنفسهم ، ومظهرين شجاعتهم ، وغالبا ما كان ينتج عن ذلك قتال بين أهل المحال[3] وهذا ما حدث عندما اجتمع جماعة من عوام باب الازج وقتلوا سبعاً على عادتهم في ذلك وجاؤوا به الى باب الازج وهموا ان يطوفوا به المحال ويجتازوا به في المأمونية فتسامع اهل المأمونية بذلك فتوعدوهم وراسلوهم بالمنع من الاجتياز عندهم فجمع اهل باب الازج خلقاً من العوام فشاع ذلك فخاف الناس من وقوع الفتنة فدخلوا بينهم وصالحوهم وسكن الامر[4] وكذا ما ذكر حول الفتنة التي وقعت بين أهل قطفتا والقرية، من محال الجانب الغربي، بسبب قتل سبع أيضا، أراد أهل قطفتا أن يجتمعوا ويطوفوا به، فمنعهم أهل القرية أن يجوزوا به عندهم، فاقتتلوا، وقتل بينهم عدة قتلى، فأرسل إليهم عسكر من الديوان لتلافي الأمر ومنع الناس عن الفتنة، فامتنعوا،[5] وكذا ما وقع في سنة 640 الهجرية حيث سأل جماعة من شبان محال بغداد أن يؤذن لهم في الخروج إلى صيد السباع فأذن لهم جريا على القاعدة القديمة في أيام الخليفة الناصر لدين الله وانعم عليهم بشيء من البر فاجتمع من كل محلة جوق اللعابة بالدفوف والزمور والمغاني وسائر الملاهي. وكان هؤلاء الشبان كثيرا ما يتواثبون بعضهم على بعض على حسب المحال فيحدثون في بغداد فتنة كبيرة يكون القتل فيها من اسهل الأمور[6]

شجع الخلفاء العباسيون الناس وخاصة الشباب على صيد السباع فكانوا يخرجون للصيد على شكل مجموعات ويكون خروجهم مناسبة سعيدة يحتفلون بها بفرخ وسرور، فتعزف الفرق والمغاني وسائر

---

1آدم منز، مرجع سابق،ج2، ص:219.

2 حورية عبده سلام، المرجع السابق، ص:109

3محمد عبد الله أحمد القدحات، الحياة الإجتماعية في بغداد في العصر العباسي الأخير (575-656هـ/1179-1258م)، دار البشير، الأردن، 2005، ص:226.

4ابن الساعي، الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير، تع: محمد جواد، المطبعة السريانية الكاثوليكية، بغداد، 1934، ج9، ص:146-147.

5 ابن الأثير، مصدر سابق، ج10، ص:207.

6مصطفى جواد، "الفتوة والفتيان قديما"، مجلة لغة العرب، 4(1930)، ص:241-249.

الملاهي.[1]وكانت الأسلحة المستخدمة في الصيد تختلف باختلاف الحيوانات التي يريدون صيدها فكانوا يستخدمون في صيد الطيور القسي وقد برع أهل بغداد في صناعتها كما كانوا يستوردون بعض أنواعها [2]

ولم يكن الصيد حكرا على العامة بل كان الخلفاء العباسيين مولعون به إذ تفننوا في تربية الجوارح الكلاب والفهود وغالوا في اقتنائها وبذلوا الأموال في شرائها بل وأقاموا عليها أناسا ينظرون في شؤونها كالبيازرة والحجالون والفهادون وأصحاب الصقور والكالب وأطلقوا لهم الأرزاق الجليلة واقطعوهم الاقتطاعات الثنية.[3]

### 3.السباحة:

كان رقعة الدولة العباسية وامتدادها إلى مناطق ذات أنهار عظيمة مثل بغداد، وخراسان، وأصفهان، وبلاد ما وراء النهر أثر في انتشار الألعاب المائية، وعلى رأسها السباحة، التي مارسها الرجال في شطوط تلك الأنهار، وتفننوا في إبراز مهارتهم في العوم بأساليب متنوعة، فغدت السباحة نشاطًا يوميًا ووسيلة للترفيه خلال العصر العباسي.[4]

كانت السباحة من الألعاب التي ارتادها البغداديون وتعلموها أيام العباسيين[5]وبلغ شغفهم بها ذروته في عصر معزّ الدولة البويهي الدولة (334-356هـ/946-967م)[6]، فتعاطاها أهل بغداد حتى أحدثوا فيها الطرائف، حتى كان الشاب يسبح قائما وعلى يده كانون فوقه حطب يشتعل تحت قدر إلى أن تنضج، ثم يأكل منها إلى أن يصل إلى دار السلطان[7]

---

1محمد عبد الله أحمد القدحات، مرجع سابق، ص:225.

2جيهان سعيد الراجي، الحياة الاجتماعية في بغداد من بداية القرن السادس الهجري حتى سقوط بغداد سنة 656 – 1258م رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، إشراف: مريزن سعيد عسيري، جامعة أم القرى، 2006، ص: 325.

3ميرفت عبد الهادي عبد اللطيف، أحمد روي محمد عبد الجابر، "رياضة الصيد والقنصفي مصر الإسلامية من العصر الفاطمي وحتى نهاية العصر المملوكي (358-923هـ/969-1517م)، المجلة الدولية للتراث والسياحة والضياف، 2(2020)، مج14، ص: 368-344.

4علي محمد سعد أحميدة الحاسي، "مظاهر الحياة الاجتماعية في العصر السلجوقي (عصر السلاطين العظام) (429-485هـ/1037-1192م)"، مجلة العلوم والدراسات الإنسانية – المرج، 1(2014)، مج:2، ص:1-23.

5حسين أمين، "صور من حياة البغاددة الاجتماعية"، مجلة التراث الشعبي، 6(1964)، ص:607-616.

6معز الدولة: السلطان أبو الحسين أحمد بن بويه بن فناخسرو بن تمام بن كوهي الديلمي الفارسيدخل بغداد متملكا يوم السبت لإحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة، في خلافة المستكفي وملكها،ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان في أنباء ابناء الزمان، تح: حسان عباس،دار صادر، بيروت، 1978، مج1، ص:174-176.

7ابن الجوزي، المصدر السابق، ج14، ص:44.

ولم يقتصر الأمر على الشباب، بل كان الأولاد أيضًا يقضون أوقات فراغهم قرب الأنهار يمارسون السباحة، وهي رياضة كانت واسعة الانتشار في أنحاء العراق، خاصة في مدينة السلام (بغداد)، لما حباها الله به من أنهار متفرقة.[1]وكما لم يغفل الدَّيْلَم –وهم شعب جبلي محب للرياضة– عن ممارسة السباحة، فكان لهم فيها نصيب من الإتقان والاهتمام، مما يدل على انتشار هذه الرياضة في مختلف البيئات والثقافات التي ضمّتها الدولة الإسلامية[2]

## 4. الرمي بالبندق:

البندق كرات تُصنع من الطين أو الحجارة أو الرصاص أو غيرها، وهي فارسية، ويسمونه أيضا الجلاهقات جمع جلاهق، فكان الفرس يرمون هذا البندق عن الأقواس كما يرمون النبال واقتبس العرب هذه اللعبة في أواخر أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه[3]

اعتنى الناس ايام بني العباس بهذا النوع من الرمي سواء لأغراض الصيد أو الرياضة، حتى تشكّلت طائفة كبيرة من رماة البندق، كانوا يخرجون إلى أطراف المدن للتدريب والتسابق وصيد الطيور.[4]وازداد انتشار هذا النوع من الرمي بين الناس، إلى أن أصدر الخليفة العباسي الناصر لدين الله (575-622هـ/1179-1225م) [5] أمرًا يقضي بألّا يُسمح بالصيد بالبندق إلا لمن أقسم يمين الولاء لطائفة الفتوة.[6] ويذكر ابن الأثير في هذا السياق أن الناس في العراق وغيرها استجابوا لهذا القرار، ولم يتخلّف عنه سوى رجل واحد يُدعى ابن السَّفْت من بغداد، الذي رفض الانصياع للأمر وفرّ إلى الشام. وقد حاول الخليفة استمالته بعرض مال جزيل

1 سهيلة مزبان حسن، "بعض الألعاب في التراث العربي الاسلامي"، حولية الاتحاد العام للآثاريين العرب، 1(2010)، مج 13، ص:1111-1127.

2حورية عبده سلام، مرجع سابق، ص:109.

3جرجي زيدان،مرجع سابق، ج5، ص:183.

4إسماعيل خليل إبراهيم، "الترابط بين التقدم الحضاري في زمن الدولة العباسية وتطور الحركة الرياضية"، مجلة علوم التربية الرياضية، 1(2007)، ص: 144-160.

5الناصر لدين الله: الخليفة أبو العباس أحمد بن المستضيء بأمر الله أبي محمد الحسن بن المستنجد بالله يوسف بن المقتفي محمد بن المستظهر بالله أحمد بن المقتدي الهاشمي العباسي البغدادي، مولده في عاشر رجب سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة، بويع في أول ذي القعدة سنة خمس وسبعين ولم يل الخلافة أحد أطول دولة منه، ينظر: الذهبي، المصدر السابق، ج 22، ص:193.

6 عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، تاريخ الفكر الإسلامي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997، ص:168.

ليوافق على أن يرمي باسمه ويُنسَب إليه، لكنه أبى فأنكر عليه بعض اصدقائه امتناعه عن أخذ المال،أجابهم قائلا: كفيني فخرا أنه ليس في الدنيا أحد إلا يرمي للخليفة، إلا أنا.[1]

ولهم زي خاص، يمتاز بسراويل كانوا يلبسونها ويسمونها سراويل الفتوة، يساعدهم على سرعة الحركة وركوب الخيل بيسر وسهولة.[2]

وكانت تجري مباريات يحضرها خلفاء بني العباس ويتولى شخص الإشراف على هذه المباريات يعرف بحاكم البندق مهمته الإشراف على سير المباريات وتنظيمها ومما يدل على انشغال الناس بلعبة رمي البندق قول أحدهم:

كَم قْد صبوتُ بغِرتي وفي شـرتي وقضيتُ أوقـاتي برمـي البنـدق[3]

وقد افتخر بعض الرماة بمهارتهم في إصابة الأهداف بهذا البندق، حتى قال أحدهم:

لا تخشى املاقا اذا اعتلقت كفاك بي فالنجح في دركي

فالنسر لو قصدته بندقة. مني لأردته عن الفلك[4]

كما قيل في وصف فاعلية البندق في الصيد:

"وكم ضُرّج في معرك الجو من قتيل، ريشه كالزرد الموضون، وكم أُرسل البندق فكان سهمًا ماضيًا، لأنه من حمأ مسنون."[5]

## 5.ركض الضاحية (العدو):

لقد أولى العباسيون اهتمامًا ملحوظًا برياضة العدو، فكانوا يقيمون لها مسابقات خاصة، لا سيما في الجري لمسافات طويلة، ويحضرها جمهور غفير من الناس، يتقدّمهم الخليفة نفسه وأفراد حاشيته. وكان هذا النوع من السباقات يأخذ طابعًا تنافسيًا حيويًا، حيث يتسابق العداؤون طمعًا في الجوائز المالية والعطايا السخية، وغالبًا ما تتم تلك الفعاليات تحت رعاية الخليفة أو أحد الأمراء.[6]

---

1ابن الأثير، المصدر السابق، ج10، ص:400.

2رندة أمين عباس، المجتمع الشامي في الفترة العباسية الممتدة من 132-334هـ/750-945م، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الحضارات الوسيطة، إشراف: جامعة تونس، 2010-2011، ص:317.

3سعد رمضان محمد، مرجع سابق، ص:375-402.

4بدري محمد فهد، مرجع سابق، ص:245.

5الصفدي، نصرة الثائر على المثل السائر، تح:محمد علي سلطاني، منشورات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1971، ص:265.

6إسماعيل خليل ابراهيم، مرجع سابق، ص:144-160.

وقد وثّقت المصادر التاريخية عددًا من السباقات اللافتة التي حظيت باهتمام رسمي وشعبي، من ذلك ما وقع سنة (625هـ/1228م)، حين جرى معتوق الموصلي المعروف بالكوثري من واسط إلى بغداد في يوم وليلة، ووصل إلى باب سور البصلية قبل ساعة من الغروب. وقد حظي حينها بقبول عظيم لدى الدولة والتجار، ونال جوائز فاخرة، كان من بينها أكثر من عشرين فرسًا، وأقمشة قُدّرت قيمتها بألف وسبعمائة دينار، فضلًا عن مبلغ كبير من الذهب بلغ خمسة آلاف وأربعمائة دينار.[1]

وفي سنة (646هـ/1248م)جرى سباق بين الكوثري وعلي بن الأربيلي،وكانت مسافة السباق من دقوقا إلى بغداد،وقد خرج الخليفة المستعصم (640-656هـ)وأولاده للتفرج على السباق وجلسوا في الكشك إلى حين وصولهما فأمر الخليفة للكوثري الذي فاز بالسباق بفرس من مراكبه وخلعة وذهب.[2]

### 6. المصارعة

شارك العامة سلاطين دولتهم في كثير من الهوايات ووسائل التسلية فمارسوا ألوانا من الألعاب البدنية مثل المصارعة[3] التي تعددت حلقاتها، حيث يتجالد بها الأشداء من الرجال بسراويلهم المميزة،كما تبارى بعضهم في إظهار قوته البدنية في رفع الأثقال،وقد شملها السلاطين والأمراء برعايتهم وأعطوا الفائز منهم الهبات الجزيلة.[4]

ومن صور المصارعة التي مارسها العامة في العصر العباسي، تلك المنافسات التي كانت تُجرى في الميادين وأمام أعين المتفرجين، بل وأحيانًا بحضور الأمراء والولاة. ومن أبرز الأمثلة على ذلك ما رواه ابن الجوزي عن معزّ الدولة البويهي، حينما جاء إلى بغداد واشتهى رؤية الصراع، فكان يُنظَّم بحضرته حلقة في الميدان تُقام فيها شجرة تعلق عليها ثياب الديباج والمروى، وتوضع تحتها أكياس من الدراهم، بينما يصطف أصحاب

---

1الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: حوادث ووفيات 621-630هـ، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1998، ص:27.

2محمد عبد الله أحمد القدحات، مرجع سابق، ص:219.

3المصارعة: وهي ان يتماسك اثنان ويتعالجا حتى يطرح احدهما الآخر على الأرض، ينظر:رشا عبد الكريم فالح حسن البوطه، الألعاب الشعبية في العراق خلال العصر الإسلامي، مجلة دراسات وأبحاث المجلة العربية و العلوم الإنسانية و الاجتماعية، 2(2023)، مج 15، ص:622-641.

4علي محمد سعد أحميدة الحاسي، "مظاهر الحياة الاجتماعية في العصر السلجوقي (عصر السلاطين العظام)(429-485هـ/1037-1192م)"، مجلة العلوم والدراسات الإنسانية – المرج، 1(2014)، مج:2، ص:1-23.

الطبول والزمور حول الساحة، ويُؤذَن للعامة بدخول الميدان للتصارع. وكان الغالب يفوز بما عُلّق من الثياب والدراهم، وقد بلغ هذا الترفيه الشعبي من الرواج حدًّا جعله ينتشر في أنحاء بغداد، بل إن من برع في هذه المهارشة صار يُصارع أمام معزّ الدولة نفسه، ويُجْرَى عليه الجرايات إن غلب، وتلك الصراعات لم تكن تخلو من عنف، إذ "كم من عين ذهبت بلطمة، وكم من رجل اندقت.[1]

كذلك ازداد اهتمام الخلفاء بالمصارعة وخاصة في أيام الاحتفالات بأعياد المهرجان والنيروز فكانت المصارعة تقام في ساحة مخصصة لها بمدينة شيراز حيث تقام أولاً بين المتصارعين من الناس ثم بعد ذلك تقام بين بعض الحيوانات المتوحشة. وكان هناك مصارعون مغامرون يتصارعون مع الحيوانات المتوحشة فيقتلونها فيقدم لهم عضد الدولة (367-372هـ/978-983م) الهدايا من الجواهر،وخصصت أيام معينة في الأسبوع الإقامة المصارعة وكذلك الملاكمة والتي كانت تقام لها نفس المراسم ويحضرها الأمير عز الدولة،ويمنح الفائزين الهدايا الثمينة.[2]

## المبحث الثالث: الألعاب التراثية:

شكلت الألعاب التراثية في العصر العباسي جزءًا من الترفيه الشعبي الذي عبر عن بساطة الحياة اليومية وذوق العامة، تنوعت بين ما يُمارس في البيوت والأسطح كاللعب بالطيور الدوباركه، وما يُعرض في الساحات كالمهارشة والمصارعة، إضافة إلى ألعاب جماعية كعظيم وضاح والكرج، وفنية كالمحاكاة واللعب بالخيال. وقد لاقت هذه الألعاب رواجًا واسعًا بين فئات العامة.

### 1.اللعب بالطيور:

من الألعاب التي مارسها بعض أفراد العامة في العصر العباسي اللعب بالطيور، وهي من العادات الترفيهية التي كانت شائعة في بعض الأوساط الشعبية. وقد ارتبط هذا النوع من التسلية بجانب من المهارة والمعرفة، سواء في تدريب الطير أو توجيهه، وأحيانًا اتخذت طابعًا تنافسيًا بين الأفراد. وقد عُدَّ هذا النوع من الألعاب من التراث الشعبي الذي يعكس أذواق الناس البسيطة ووسائل ترفيههم.

1ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ،تح: محمد عبد الله عطا ،مر:نعم زرزور،دار الكتب العلمية ،بيروت ،د.س،ج14، ص:44.
2شادية عبد الله محمد أحمد، مرجع سابق، ص:172.

كان الناس مولعين بسباق الحمام رغم إنكار الفقهاء له[1]وكانت تتم المراهنات على اطلاق الطيور من مسافات بعيدة فمن وصلت طيوره قبل غيره فهو الرابح ومن تأخرت عن الوصول او ضلت الطريق ولم تعد إلى صاحبها فهو الخاسر[2]

كما أقام العامة أبراج خاصة بالطيور على السطوح لتربيتها، إلا أن بعض الخلفاء رأوا في ذلك تجاوزًا قد يُستغل للإخلال بالنظام العام أو التلصص على الناس، كما في خلافة المقتدي (467-487هـ/1075-1094م)، حيث أُخرب أبراج الحمام والهوادي، ومنع من اللعب بالطيور لأجل الاطلاع على الناس[3]

كانت حجة الحكومة من محاربة هذه الهواية،أن بعض الطيوريين يتخذون من هواية اللعب بالطيور حجة للتفرج على نساء الجيران وربما بسبب ما كان يرافق تدريب الطور على الطيران من صياح وهرج او رمي الاحجار على الطور التي تقع على سطوح المنازل المجاورة مما يؤدي الى ايذاء الجيران [4]ووقد أشار ابن قيم الجوزية إلى هذا المعنى، إذ بيّن أن من واجب الحاكم أن يمنع اللعب بالحمام فوق رؤوس الناس، لأنهم يتوسلون بذلك إلى الإشراف عليهم، والتطلع على عوراتهم، واستشهد بحديث رواه أبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ رأى رجلًا يتبع حمامة، فقال: "شيطان يتبع شيطانة".[5]

استمر اللعب بالطيور والاعتناء بها طويلة العصر العباسي،فأصبح إلى جانب الهواة من ينتسب إلى مهنة بيع الطيور فيقال فلان بن فلان الطيوري.[6]

## 2.المهارشة:

منالألعاب التي كانت تستهوي عامة الناس في العصر العباسي المهارشة، وهي قتال بين الحيوانات يُنظّم لأغراض التسلية والاستعراض إذ لم يكن ولعهم مقتصرًا على الطيور التي شغفوا بتربيتها،، بل كانوا مولعين كذلك بتربية انواع اخرى من الحيوانات،من أجل مهارشتها كالكباش والديكة ،فإذا أرادوا تنظيم مباراة بينها،

1آدم متز، المرجع السابق، ص:216.

2سوزان حسن باغي الحياة الاجتماعية في بغداد منذ تأسيسها حتى 334هـ/946م، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ، اشراف:عبد العزيز الدوري، الجامعة الأردنية، 2001، ص:124.

3ابن الجوزي، ، المصدر السابق، ج16، ص:166.

4بدري محمد فهد، المرجع سابق، ص:239.

5)ابن القيم الجوزية، الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، تح: نايف بن أحمد الحمد، دار عطاءات العلم، المملكة العربية السعودية، د.س، ص:726

6بدري محمد فهد، مرجع سابق، ص:239.

قدّموا اثنين من كل نوع وجعلوا الواحد مقابل الآخر ،فتبدأ هذه الحيوانات بالمهارشة ،والناس يتفرجون،[1]وقد اتّخذت هذه المنافسات طابعًا يُقارب المقامرة، حيث كان الأفراد يُقدِمون على المراهنة في ما بينهم على فوز طائرٍ أو كبشٍ أو ديكٍ معيّن، مقابل جوائز أو مبالغ مالية، بحسب ما تُسفر عنه نتيجة المواجهة، ولم تقتصر مظاهر اللهو على هذه الحيوانات، بل شملت أيضًا ألعابًا بالقردة والدببة، عُرضت في أماكن أُعدّت لاستقبال المتفرجين وتنظيم عروض هذه الحيوانات.[2]

غير أن هذه الأنشطة الترفيهية لم تخلُ من التوترات الاجتماعية، إذ كثيراً ما كانت تنشب خلافات حادة بين أصحاب الحيوانات، خلال المسابقات التي كانت تجري بين الحمام والكباش والديوك والسمان، ما دفع الخليفة المهتدي الله (255-256هـ/869-870م) إلى اتخاذ موقف حازم يقضي بمنع قتال الحيوانات بمختلف أنواعه.[3] ومع ذلك، فإن هذا النوع من الملاهي لم يُلغَ نهائيًا، بل أعيد إحياؤه في فترات لاحقة، وبلغ رواجه حدًّا كبيرًا في عهد بختيار بن معزّ الدولة (356-367هـ/967-978م)[4]، الذي أولاه عناية خاصة، وخصّص الجوائز والأموال لأصحاب الحيوانات الفائزة في المنافسات[5]

### 3.الدوباركه:

لعبة الدوباركه تمثّل مظهرًا من مظاهر الألعاب الشعبية ذات الطابع الاحتفالي وهي لفظة أعجمية معربة عن (دوباروح) بضم الدال والراء وبالحاء المهملة في آخرها ومعناها في الفارسية العروس[6] وهي اسم للعب على

1محمد عبد الله أحمد القدحات، مرجع سابق، ص:229.

2شادية عبد الله محمد أحمد، مرجع سابق، ص:175.

3Muhammad Manasir Ahsan, op. cit,p:315

4عز الدولة صاحب العراق الملك أبو منصور بختيار بن الملك معز الدولة أحمد بن بويه بن فنا خسرو الديلمي، تزوج الطائع لله ببنته شهناز على مائة ألف دينار، وكان شديد البأس، يمسك ثورا بقرنيه، فيصرعه، وكان مسرفا مبذرا، تسلطن بعد أبيه، وقد خرج عليه ابن عمه عضد الدولة، وجرت بينهما حروب، لتقى هو وعضد الدولة في شوال سنة سبع وستين وثلاثمائة فقتل في المصاف، فندم عضد الدولة وبكى لما جيء برأسه، عاش ستا وثلاثين سنة. الذهبي، سير اعلام النبلاء، مصدر سابق، ج16، ص:232.

5شادية عبد الله محمد أحمد، المرجع السابق، ص:175.

6أحمد تيمور، "تفسير الألفاظ العباسية في نشوار المحاضرة"، مجلة اللغة العربية، 3(1923)، ج8، ص:243-246.

قدر الصبيان، يخلونها أهل بغداد في سطوحهم ليالي النيروز المعتضدي[1]ويلعبون بها، ويخرجونها في زي حسن من فاخر الثياب والحلي، ويحلونها كما يفعل بالعرائس، وتخفق بين يديها الطبول والزمور، وتشعل النيران.[2]

ويبدو أن لعبة الدوباركه لم تكن مقتصرة على الصبيان فقط بل أنها كانت تلعب من قبل الكبار،ولاسيما أن هـذه اللعبة كانت ترافقها مراسم خاصـة منـها عزف المزامير ودق الطبول واشعال النيران، فضلاً عن ذلك نشرها وتعليقها على سطوح المنازل لان هذه المراسم المذكورة من المؤكد ان الصبيان لا يقدرون على أجرائها لوحدهم.[3]

## 4.عظيم وضاح:

وعظموضاح أو عظيم وضاحبالتصغير من الألعاب الليلية الشائعة بين الصبيان تقوم على طرح قطعة من العظم الأبيض في الظلام، ويتسابق اللاعبون لإصابتها ومن يصيبها يُعد منتصرًا على أقرانه[4]، وفي حال عثر أحد الفريقين على العظم، يركب الفريق المنتصر الفريق الآخر من الموضع الذي وُجد فيه العظم إلى الموضع الذي رُمي منه.[5]

## 5.اللعب بالضب:

تُعد لعبة الضب إحدى الألعاب الشعبية التي تداولها الصبية في العصر العباسي، وتقوم على أن يصوروا الضب في الأرض، ثم يحول واحد من الفريقين وجهه، ثم يضع بعضهم يده على شيء من الضب، فيقول الذي يحول وجهه: أنف الضب، أو عين الضب، أو ذنب الضب، أو كذا وكذا من الضب، على التوالي حتى يفرغ فإن أخطأ ما وضع عليه يده ركب وركب أصحابه، وإن أصاب حول وجهه الذي كان وضع يده على الضب، ثم يصير هو السائل.[6]

---

1النيروز المعتضدي: هو اليوم الذي اعتمده الخليفة العباسي المعتضد بالله موعدًا لافتتاح الخراج، بدلاً من نيروز العجم المعتاد، وذلك حين أصدر أمرًا في محرم سنة 282هـ بتأخير الموعد إلى الحادي عشر من حزيران (يونيو)، فسُمي هذا التوقيت الجديد بالنيروز المعتضدي، تمييزًا له عن نيروز العجم. ينظر: الطبري، مصدر سابق، ج8، ص:39.

2التنوخي، نشوار المحاضرة ،مصدر سابق، ج1، ص:392.

3سعد رمضان محمد، مرجع سابق، ص:375-402.

4الزبيدي، مرجع سابق، مادة عظم، ص:112.

5الجاحظ، كتاب الحيوان، تح:عبد السلام هارون، ط2، مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده، مصر، 1967، ص:145.

6 نفسه، ص:146.

### 6. لعبة الكرج:

الكرج ويقال لها أيضًا الكرك، اسم لعبة ذات أصل فارسي معرّبة عن كلمة كره، انتشرت بين العباسيين كلعبة شعبية مسلية ذات طابع احتفالي،تلعب خاصة في الاحتفالات حيث تكسو الفتيات الصغيرات جوادا خشبياً بثوب جميل، ثم يربطن في عنقه حبلاً ويسحبنه من مكان لآخر وهن يغنين،ولم تكن هذه اللعبة حكرًا على الأطفال، بل مارسه الكبار على سبيل الترويح.[1]

وقد وجدت هذه اللعبة طريقها إلى الحجاز أيضًا، حيث كانت تُمارس في مكة المكرمة خلال الأعياد، فكان لكل حارة من حاراتها كرك خاص يُنسب إليها، يجتمع الناس لمشاهدته في مواضع معروفة مثل الثنية، وأجيادين، وفاضح، والمعلاة، والمسفلة. وظل أهل مكة يداومون على اللعب به في كل عيد، حتى هجروه فترة من الزمن، ثم أعادوا إحياءه سنة اثنتين وخمسين ومائتين[2].

### 7.لعبة الزدو:

هي لعبة كان يمارسها الصبيان، تتضمن حفر حفرة صغيرة تُسمى المزداة في أرضية المنزل أو ساحته. يُلقى في الحفرة بالجوز — أو الحصى عند عدم توفر الجوز — ثم يُطلب من اللاعب أن يخمّن من خلال تخمين عدد ما في الحفرة، أهو فرد أم زوج.[3]

وقد حرص الصبية على تحضير أدوات اللعبة بدقة؛ فكانوا يقومون بحكّ الجوز لتنعيم سطحه، مما يزيد قابليته على التدحرج، كما كانوا يحرصون على تضييق المزداة قدر الإمكان لإضفاء مزيد من التحدي والتنافس، وجعل اللعبة أكثر دقة وصعوبة [4]

وقد ورد أيضًا أن هذه اللعبة البسيطة استُخدمت من قبل اللصوص كحيلة لإخفاء نواياهم، حيث استغلوا تجمع الأطفال وهم يلعبون لإبعاد الانتباه عنهم،[5]وهو ما يُظهر الأبعاد الاجتماعية المتعددة لهذه اللعبة، وكيف أمكن توظيفها في سياقات تتجاوز غرضها الترفيهي البسيط.

---

1عبد الوهاب بوحديبة، محمد معروف الدواليبي، الفرد والمجتمع في الإسلام، دار حسيب درغام وأولاده، لبنان، 2000، ص:146.

2الفاكهي، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تح:عبد الملك عبد الله بن دهيش، ط2، دار خضر، بيروت، 1994، ج3، ص:33.

3عبد الوهاب بوحديبة، محمد معروف الدواليبي، المرجع السابق، ص:434.

4رشا عبد الكريم فالح حسن البوطه، مرجع سابق، ص:622-641.

5Muhammad Manasir Ahsan, op. cit,p:331.

كما بلغ تأثير هذه اللعبة حدًّا جعل بعض مُلاك البيوت يضعون شروطًا دقيقة لتفادي ما قد تسببه من تلف، كما نقرأ في حكاية الكندي التي رواها الجاحظ في البخلاء، حيث فرض على المستأجرين التزامًا واضحًا بعدم حفر آبار الزدو في ساحات المنزل، ضمن مجموعة من الشروط التي تشمل حفظ نظافة الدار وصيانتها من عبث الصبيان.[1]

## 8.لعبة الشحمة:

من ألعاب الصبيان التي كانت تُمارَس في ليالي الصيف،تقوم فكرتها على أن يمضي واحد من أحد الفريقين بغلام فيتنحون ناحية ثم يقبلون، ويستقبلهم الآخرون، فإن منعوا الغلام حتى يصيروا إلى الموضع الآخر فقد غلبوهم عليه، ويدفع الغلام إليهم، وإن هم لم يمنعوه ركبوهم[2]

## 9.اللعب بالخيال:

اللعب بالخيال أحد أوجه التسلية التي لاقت رواجا بين العامة في العصر العباسي، وبرز من بين المشتغلين به عدد من الحاكية الذين تفننوا في تقليد الأصوات ومحاكاة الشخصيات المختلفة، فكان الحاكي يجيد تمثيل لهجات سكان اليمن، والأهواز، وخراسان، والزنوج، والسند، وغيرها، حتى ليُخيّل للمستمع أنه ينتمي إلى هذه الجماعات، بل يتفوق عليهم في تمثيلهم،كانت براعتهم تمتد إلى تقليد الأعمى، بحيث يجمع في حركته وصوته جميع سمات العميان، وكأنما جمع أطرافهم في شخصية واحدة. كما لم يقتصر أداؤهم على البشر، بل تجاوزوه إلى محاكاة بعض الحيوانات، وخاصة الحمير، بطريقة ساخرة تجمع بين المبالغة والطرافة.[3]

لم يكن هذا النوع من الترفيه محل ترحيب دائم من قبل السلطة العباسية الحاكمة، فقد أمر الخليفة المعتمد بالنداء في مدينة السلام ألا يقعد على الطريق ولا في مسجد الجامع قاصٌّ ولا صاحب نجوم.[4]

ومع ذلك، تغيّر هذا الموقف في عهد ابن أخيه المعتضد (279–289هـ/892–902م)،الذي عرف بانفتاحه على فنون النوادر والظرف، واهتمامه ببعض المبدعين في هذا المجال، ومن أبرزهم ابن المغازلي، الذي

1الجاحظ، البخلاء، تح:طه الحاجرى، ط5، دار المعارف، القاهرة، 1990، ص:82.

2الجاحظ، كتاب الحيوان، مصدر سابق، ص:145.

3الجاحظ، البيان والتبيين، تح:حسن السنداوي، مؤسسة هنداوي، مصر، 2022، ج1، ص:73.

4الطبري، مصدر سابق، ج 10، ص:28.

ذاع صيته في بغداد بفضل براعته في تقليد الأعاجم والأعراب، والعبيد والخدم، بأسلوب ساخر وطريف. وقد أضحك خدم الخليفة المعتضد، فنقلوا خبره إليه، فاستدعاه إلى مجلسه وأجزل له العطاء.[1]

وكان أبو الورد أيضا من عجائب الدنيا في المحاكاة يحكي شمائل الناس وألسنتهم،ويقوم بتقليد حركاتهم فيعجب الناظر والسامع ويضحكون له لأنه كان يتقن هذا الفن.[2]

ومن صور اللعب التراثي التمثيلي الذي ارتبط بالمناسبات الاحتفالية، ما كان يظهر في أيام العيد من ممارس شعبية، إذ كان الصبيان يجوبون الأحياء وقد صبغوا أجسامهم بالسواد، مرتدين ثيابًا قصيرة وقلانس طويلة، حاملين دفوفًا يضربون بها أثناء طوافهم على منازل الأكابر، ويمدحون ذويها ويرقصون لهم ويتخلعون فيعطونهم شيئا من النقود وينصرفون. وهؤلاء الجماعة يقال لهم بيضا بيضا.

إلى جانب هؤلاء الصبيان، كان يظهر رجل يُعرف شعبيًا بلقب "جحش العيد" يخرج قبل يومين من العيد مرتديًا قلنسوة طويلة يعلوها ذَنَب ثعلب، يحمل دفًا يقرع عليه، ويتقدمه بغل مزين بالودع والخرز، معصوب الرأس بمناديل ملونة يجوب الأزقة والأسواق، ويرقص أمام أصحاب الدكاكين ويمدحهم، فينال منهم بعض النقود.[3]

كما شاع في العصر العباسي نوع آخر من ألعاب الخيال والذي يعرف بخيال الظل أو ظل الخيال

أو مسرح الدمى أو العرائس وهي لعبة معروفة تتخذ شخوصها من جلود وتحرك بالبعض من وراء ثوب أبيض مشدود فيظهر خيالها فيه[4]

كانت الأخشاب هي المادة الأساسية الداخلة في صناعة هذه اللعبة، إذ أن شخوص هذه اللعبة أو ما سمي بالعرائس أو الدمى كانت تصلع من الخشب فضلا عن الجلد أو الورق المقوى كما أن هذه الشخوص كانت تتحرك بواسطة العصي، فضلاً عن ذلك كان مسرح خيال الظل وبنوعيه سواء الثابت أم المتحرك يصنع أيضاً من الخشب من قبل نجارين ماهرين وكان المسرح في الأصل عبارة عن بيت مربع يقام بروافد الخشب

1المسعودي، مصدر سابق، ج4، ص:163.

2شادية عبد الله محمد أحمد، مرجع سابق، ص:175.

3الغزي، نهر الذهب في تاريخ حاب، تق: شوقي شعث، محمد فاخوري، دار القلم العربي، حلب، 1991، ص:213-214.

4علي محمد سعد أحميدة الحاسي، مرجع سابق، ص:1-23.

ويكسى بالخيش أو نحوه من ثلاث جهات ويسدل على الوجه الرابع إنشار أبيض يشد من جهاته الأربع شداً محكماً [1]

كان عرض خيال الظل يُقام في مجلس يُهيّأ على نحو يُمكن الجمهور من الجلوس قبالة الستار، وتُطفأ السُرج أو تُخفض الأضواء قبيل بدء العرض. فإذا بدأ التمثيل، أُضيئت الأنوار من خلف الستار لتظهر الشخوص على هيئة ظلال متحركة تُجسّد مشاهد الحكاية. وغالبًا ما يُستهل العرض بإنشاد المدائح والتمهيدات ذات الطابع الرفيع، ويُختم بالتسبيح وطلب المغفرة من الله تعالى.[2]

## 10. اللعب بالدمى:

تُعدّ الدمى من أكثر الألعاب رواجًا بين الأطفال في العصر العباسي، لا سيّما في أوساط الفتيات، إذ كُنّ يقضين أوقات فراغهن في اللعب بها، وغالبًا ما كانت تُصنَع من الطين وتُشكَّل على هيئة بشر أو حيوانات.[3]

وقد أقرّ بعض فقهاء ذلك العصر مشروعية اللعب بالعرائس للفتيات، شريطة ألا يكون المقصود بها اللهو المجرد، وانما القصد بها الف البنات التربية الأولاد ففيها وجه من وجوه التدبير تفارقه معصية كتصوير ذوات الأرواح، ومشابهة الأصنام.[4]

وقد حظيت الدمى برواج خاص خلال مواسم الأعياد، إذ كان الصناع والباعة يعمدون إلى عرضها في الأسواق، مستفيدين من تزايد الإقبال عليها في تلك المناسبات، وقد شكّلت هذه الدمى إحدى أبرز الهدايا التي يُقبل الأهالي على شرائها للأطفال في مثل هذه المناسبات.[5]

## 11. لعبة الأرجوحة:

من الألعاب الشعبية التي اتسمت ببساطة تركيبها وسهولة ممارستها، لعبة الأرجوحة، وقد انتشرت بين الأطفال والفتيان لما توفره من متعة وتسلية، حيث تتكون من خشبة مستطيلة تُثبّت في وسطها على موضع

---

1سعد رمضان محمد، مرجع سابق، ص:375-402.

2عبد المنعم ماجد، مرجع سابق، ص:150.

3سوزان حسين ياغي، مرجع سابق، ص:125.

4ابن الإخوة، كتاب معالم الرقبة في طلب الحسبة، تح: محمد محمود شعبان، صديق أحمد عيسى المطيعي، الهيئة المصرية العامة الكتاب، 1976، ص:89-90.

5عبد المنعم ماجد، مرجع سابق، ص:151.

مرتفع، ويجلس عليها غلامان في طرفيها، فتترجح بهم الخشب ويتحركان وقد يُستخدمها أحدهم منفردًا دون أن يرجحه أحد.[1]

ولم تكن هذه اللعبة مقتصرة على الأطفال، بل مارسها بعض الشباب أيضًا، لا سيما في أوقات الفرح والمناسبات العامة،كما اعتادوا الجلوس على آلة خشبية تُعرف بالقلابة، وهي نوع من الدواليب التي تُدار يدويًا، وتُعد من وسائل اللهو الجماعي في الأحياء والأسواق.[2]

1رشا عبد الكريم فالح حسن البوطه، مرجع سابق، ص:622-641.

2 الغزي، مصدر سابق، ص: 415.

**الفصل الثالث**: الاحتفالات العامة في المجتمع العباسي

**المبحث الأول**: الاحتفالات الدينية

**المبحث الثاني**: الاحتفالات الاجتماعية

**المبحث الثالث**: الاحتفالات الموسمية

يُعدّ العصر العباسي من أبرز الفترات التاريخية التي شهد فيها العالم الإسلامي تحوّلات جوهرية في البنية الاجتماعية والثقافية، نتيجة التفاعل الحضاري بين العرب والفرس وغيرهم من الشعوب التي انضوت تحت راية الخلافة العباسية وقد انعكست هذه التحوّلات على مظاهر الحياة العامة، لا سيما في المهرجانات والاحتفالات، التي لم تكن مجرد وسائل للترفيه، بل مثّلت ظواهر اجتماعية وثقافية تعبّر عن أنماط العيش والتديّن والتفاعل بين فئات المجتمع.

وقد تنوعت هذه المهرجانات بين دينية واجتماعية وموسمية، شارك فيها العامة بصورة واسعة، وأسهموا في تشكيل طقوسها ومظاهرها. وعليه، يهدف هذا الفصل إلى دراسة أبرز هذه المهرجانات، كما عاشها العامة في العصر العباسي، وتحليل ملامحها وأبعادها.

## المبحث الأول: الاحتفالات الدينية

احتلّت الاحتفالات الدينية مكانة بارزة في الأوساط العامة خلال العصر العباسي، إذ مثّلت مظهراً من مظاهر التعبير الجماعي عن التدين والهوية. وساهمت هذه المناسبات في تعزيز التماسك الاجتماعي بين المسلمين وأهل الذمة، الذين شاركوا أحياناً في مظاهرها العامة. كما عكست هذه الاحتفالات قدراً من التسامح والتعايش في بعض فترات الحكم العباسي.

### أ. احتفالات المسلمين:

### 1. استقبال شهر رمضان الكريم:

كان العامة يحتفلون بشهر رمضان المبارك ويعدّونه من أهم مواسمهم الدينية، فمع حلول غرة رمضان تُضاء الأنوار وتعم الفرحة في الأرجاء، ويُستقبل الشهر الكريم بإحياء لياليه بالذكر وتلاوة القرآن والتهجد والدعاء، ويولي الناس العشر الأواخر عناية خاصة، حيث يكثرون فيها من الصلاة والدعاء[1]غير أن الكازروني (ت:697هـ/1298م)في وصفه لمظاهر الاحتفال بهذا الشهر ينقل صورة مغايرة لذلك، إذ يقول: "والمساجد منيرة بالصلوات والتراويح، والعوام ملتهية بالملاذ والغناء والفرح إلى منتهى وقت العشاء". ويبدو من عبارته أنه يطلق حكمًا عامًا يشمل طبقة العامة دون استثناء، وهو ما يُعدّ تعميمًا لا يعكس بدقة واقع هذه الطبقة المتنوع، إذ قد ينطبق على فئات محددة منها.[2]

1)شادية عبد الله محمد أحمد، مرجع سابق، ص:141.

2الكازروني، مقامة في بغداد في الدولة العباسية، تح:كوركيس عواد وميخائيل عواد، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1962، ص:437.

وقد جرت العادة في بغداد وغيرها من المدن كدمشق والقدس ومكة ونيسابور أن تشعل قناديل المساجد وشموعها طيلة أيام شهر رمضان وتخرج الهبات في الأيام الأربعة السابقة للعيد من دار الخلافة إلى العامة[1] الذين كان لهم في هذا الشهر نصيب وافر من الرعاية والاهتمام، حيث حرص الخليفة المعتصم بالله (640-656هـ/1242-1258م)[2] على توزيع العطاءات المعتادة من الذهب والدقيق والغنم على المؤسسات الدينية والاجتماعية، كالمدارس والزوايا والجوامع والمشاهد، كما خُصصت دور ضيافة في مختلف أحياء المدينة لإفطار الفقراء والمحتاجين ، وقد تنوعت هذه الدور لتشمل فئات من العلويين والعباسيين.[3]

ومما جرت به العادة في رمضان أن يخرج في كل ليلة منه قبل المدفع الأول بنحو ساعتين رجل طبال يدور في المحلة المختصة به ويقف عند كل باب ويضرب بطبلته وينشد شيئا من المديح ثم يحيي كل واحد من رجال أهل البيت ويذكر اسمه وينصرف إلى البيت الذي يليه.[4]

كما اعتاد المرتلون أن يجهروا بتلاوة القرآن الكريم بعد صلاة العصر، وكان حُسن صوت أحدهم يجعله موضع قصد المسلمين من مختلف محلات بغداد، فيفد إليه الناس لسماع تلاوته ومن هؤلاء المقرئين الذين كان لهم هذا الصيت: أبو يعلى الحراني المقرئ (ت 260هـ/1205م)، والشيخ حسن بن علي الدرزبيثي، الذي كان أهل بغداد يقصدونه للاستماع إلى قراءته. ولم تقتصر تلاوته على العامة، بل كان الخليفة الناصر يحرص على سماع صوته، فيأتي إلى باب حجرة الخليفة، فيبدأ بالقراءة، والخليفة يُنصت إليه.[5]

---

1إخلاص أمانة ماهي عيسى، "الاحتفالات والمناسبات في العصر العباسي على وفق التنوع المجتمعي"، مجلة كلية التربية البنات الجامعة العراقية، 24(2024)، ج4، ص:309-337.

2 المستعصم بالله: الخليفة الشهيد أبو أحمد عبد الله بن المستنصر بالله منصور بن الظاهر محمد بن الناصر أحمد بن المستضيء الهاشمي العباسي البغدادي، ولد سنة تسع وستمائة، واستخلف سنة أربعين يوم موت أبيه في عاشر جمادى الآخرة، ينظر:الذهبي، مصدر سابق، ج23، ص:174.

3الأشرف الغساني، العسجد المسبوك والجوهر المحبوك في طبقات الخلفاء والملوك،تح:شاكر محمود عبد المنعم، دار البيان، بغداد، 1، الغزي 975، ج2، ص:518.

4الغزي، مصدر سابق، ص:212.

5محمد عبد الله أحمد القدحات، مرجع سابق، ص:176.

## 2.الاحتفال بعيد الفطر:

يكون في أول يوم بعد شهر رمضان أي في اليوم الأول من شهر شوال[1]وتستمر مظاهره الاحتفالية عادة إلى اليوم الثالث منه، وتبدأ مراسم الإعلان عنه برؤية هلال شوال، حيث يتوجه من تثبت لديه الرؤية إلى القضاء للشهادة، ثم تُرفع الشهادات إلى قاضي القضاة الذي يرفعها بدوره إلى الخليفة، فإذا ثبتت الرؤية أصدر الخليفة أمره برفع الأذان لإعلان العيد.[2]

كانت الزينة والملابس من أبرز مظاهر يوم العيد، حيث يظهر اهتمام الناس بهذه المناسبة منذ ساعات الصباح الأولى، فيرتدون أفضل ما لديهم من الثياب، ويتعطرون ويتزينون استعدادًا للخروج إلى صلاة العيد. وقد عبّر أحد الشعراء عن هذه الأجواء بقوله:

تزين الناس يوم العيد للعيد وقد لبست ثياب الزرق والسود

فأصبح الناس مسروراً بعيدهم والناس في فرح والقلب في ترح[3]

وقد جرت العادة أن يتوجه الناس صبيحة أول أيام العيد لأداء صلاة العيد، ومن ثم يتوجهون بعدها إلى المقابر لزيارة موتاهم وهذه عادة قديمة تنم عن احترامهم لموتاهم الذين في الغالب ما يكونوا أباءهم وأمهاتهم، علاوة على تقديسهم أسرتهم وتثبيت الانتماء إليها، ومن أجل ذلك كانوا يصطحبون معهم أبناءهم الصغار حتى يعلموهم هذه القيم،وكان الناس يلتقون على المقابر مع أقاربهم الذين يحظرون لنفس الغاية فيتبادلون التهاني.[4]

شهدت بغداد في عصر الخلافة العباسية مظاهر احتفالية مهيبة خلال عيد الفطر، حيث كانت المدينة تتزين بالأنوار، ويتعالى فيها تسبيح المصلين وتقديسهم لله، فتملأ أصواتهم أرجاء المدينة. وكانت الزوارق تزدحم في نهر دجلة عند منطقة باب البصرة، وهي مزينة بأجمل الأصباغ ومرصعة بالقناديل المضيئة، حتى شبّهت بالمجرة في السماء، كما كانت القصور العباسية تتلألأ بأضوائها، خاصةً عند الجسر القريب من جزيرة العباس،

1سليمان بن سالم السحيمي، الأعياد وأثرها على المسلمين، ط2، مكتبة الملك عهد الوطنية، المملكة العربيةالسعودية، 2011، ص:167.

2بدري محمد فهد، مرجع سابق، ص:191.

3حسن ابراهيم حسن، مرجع سابق،ج2، ص: 643.

4جميل محمود بني سلامة، دمشق في العصر العباسيخلال فترة (132-264هـ/749-877م)إشراف: صالح الحمارنة، رسالة دكتوراه في التاريخ، الجامعة الأردنية، 2003، ص:186.

التي كانت تغصُّ بجماهير الناس، وقد ارتدى كثيرٌ منهم الطيالسة السوداء تشبها بملوك هذه الدولة الذين اتخذوا السواد شعار الخلافة[1]

كماتنظيم طقوس رسمية يحضرها العامة، حيث كانت تُزيَّن الطرق والأسواق التي يمر بها موكب الخليفة بالأقمشة الحريرية ذات الألوان الزاهية،فيستقبله الناس بالهتافات والتهاليل، ويخرون سجدا بين يديه، وينادون بعبارات تمجّد منصبه، منها: «السلام على أمير المؤمنين ونور الإسلام!»،ويرد عليهم التحية بلثم أطراف بردته والتلويح بها.[2]

وقد جرت العادة في بغداد أن يخرج الناس أيام العيد إلى ضفاف دجلة والفرات، في نُزهات جماعية تُعد من أبرز مظاهر الترويح في تلك المناسبة. وكانت الزوارق تُزيَّن بأنواع من الأقمشة الملونة والزينات المختلفة،[3]كان الناس يُقبلون على تبادل التهاني في عيد الفطر، متزيّنين بثياب جديدة أُعدّت خصيصًا لهذه المناسبة

ورغم مشاركة العامة في كثير من مظاهر عيد الفطر، إلا أن بعض الإجراءات كانت تُفرض لتنظيم حضورهم، خاصة في المناسبات الرسمية كعرض العسكر بعد الصلاة. فقد نُودي في الطرقات بمنع اختلاط العوام بالعساكر، وشُدّد على ألا يركب أحدهم بغلاً أو حمارًا في ذلك اليوم، ومن فعل ذلك أُبيح دمه، وقد التزم الناس بهذه التعليمات رهبةً، مما يدل على أن مشاركة العامة كانت مرهونة بقيود تحفظ هيبة السلطة وتُميز بين مراتب المجتمع في مثل هذه المناسبات.[4]

كان لأهل بغداد تقليد شعبي طريف يظهر بعد أسبوع من عيد الفطر، يعلنون فيه نهاية العيد، يجتمع فيه رؤساء المحلات مع العامة، فينتقون شخصًا يُكفَّن على هيئة ميت، ويقوم الناس حوله بالبكاء والندب تمثيلًا، في مشهد ساخر يغلب عليه المزاح. وبعد أن يمرحوا قليلًا، ينهض ذلك الميت [5]

1المدور، حضارة الإسلام في دار السلام، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2017، ص:27.

2بنيامين التطيلي، رحلة بنيامين التطيلي، تر: عزرا حداد، تق: عبد الرحمن عبد الله الشيخ، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2002، ص:296.

3عبد العزيز سالم، مرجع سابق، ص:329.

4ابن الجوزي، مصدر سابق، ج17، ص:683.

5الأيوبي، مضمار الحقائق وسر الخلائق، تح: حسن حبشي، دار عالم الكتب، القاهرة، 1968، ص:188.

### 3.الاحتفال بعيد الأضحى:

يتم الاحتفال به في اليوم العاشر من ذي الحجة، وهو اليوم الذي يلي عرفة[1] ومن مظاهره أن يخرج الناس صباح هذا العبد مبكرين إلى المساجد لأداء صلاة العيد، ثم ينصرفون إلى نحر الأضاحي، وهي من أعظم ما يُميّز هذا العيد. وكانوا يوزّعون لحومها على الفقراء والمحتاجين. ولم يكن الذبح قاصرًا على العامة، بل كان الخلفاء أنفسهم يُشرفون على ذلك، إذ يُؤمر بذبح الأضاحي على أبواب دار الخلافة، وتُقسّم لحومها على فقراء الرعية، في مشهد يُظهر عناية الدولة بالشعائر ومواساة المحتاجين.[2]

وقد عُرف أهل البصرة على وجه الخصوص بعنايتهم الشديدة بالأضاحي، فيُسمنونها سنةً أو أكثر، حتى إذا أقبل عيد الأضحى، عُرضت في الأسواق بأسعار مرتفعة، فبلغ ثمن الأضحية الواحدة عشرة دنانير.[3]

وبعد عيد الأضحى جرت العادة على أن يستقبل الحجاج عند عودتهم من مكة وتقديم التهاني بسلامة العودة وأداء فريضة الحج ويشترك الخليفة نفسه في هذا الاستقبال كما فعل القادر في سنة (391هـ / 1000م )حيث استقبل أهل خراسان القادمين من الحج.[4]

وقد أشار الكازروني إلى ما كان يرافق عودة الحجاج من مظاهر احتفالية واجتماعية لافتة، حيث تحوّلت تلك المناسبة إلى موسم آخر من الفرح الجماعي. يقول: "فإذا رجعوا سالمين، فهو موسم ثانٍ للمتفرجين، يُفض فيه من التشريفات على الحاشية والولاة ما يُدهش الناظر ويجلو النواظر، وما منهم إلا من قد بخبخ بسلامة أهله، مرحبين بما آتاهم الله من فضله" [5]

### 4. الاحتفال بعاشوراء:

يُعد يوم عاشوراء من أهم المناسبات الدينية عند الشيعة، لأنه يوافق ذكرى مقتل الحسين بن علي رضي الله عنه في العاشر من شهر محرّم (سنة 61 هـ /680م)في كربلاء، أما عند أهل السنة، فيُعتبر يوم عاشوراء يومًا من أيام الصيام المستحب، ويُرتبط لديهم بحدث ديني يتعلق بنجاة نبي الله موسى عليه السلام من فرعون.

---

1سليمان بن سالم السحيمي، مرجع سابق، ص:167.

2بدري محمد فهد، مرجع سابق، ص:197.

3الأصفهاني، كتاب الأغاني، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1929، ج3، ص:227.

4شادية عبد الله محمد أحمد، مرجع سابق، ص:141.

(5الكازروني، مصدر سابق، ص:436.

ويُنظر إليه باعتباره مناسبة للتقرب إلى الله بالصيام والعمل الصالح، دون أن تُرافقه طقوس الحداد أو مظاهر الحزن، كما هو الحال عند الطائفة الشيعية.[1]

يعتبر معزّ الدولة البويهي (334 - 356هـ/945 – 967م) أول من أضفى طابعًا رسميًا على إحياء عاشوراء في بغداد وفق الطقوس الشيعية، ففي سنة(352هـ/963م) أصدر أوامره بأن تغلق الأسواق وأن يلبس الناس المسوح من الشعر، وأن تخرج النساء حاسرات عن وجوههن، ناشرات شعورهن في الأسواق، يلطمن وجوههن، ينحن على الحسين بن علي ففعل ذلك، ولم يمكن أهل السنة منع ذلك كثرة الشيعة، وكون السلطان معهم[2]

كما اعتاد الشيعة في يوم عاشوراء على زيارة التربة المسعودة بكربلاء، وتميّزت طقوسهم في هذا اليوم بجملة من الممارسات الخاصة، من أبرزها الامتناع عن التزيّن، وترك تجديد الأواني والأثاث،[3] ويُعدّ ترك الاكتحال ولبس الثياب الجديدة مظهرًا من مظاهر الحزن المرتبط بهذه المناسبة، وقد عبّر عن ذلك أحدهم بقوله:

لم أكتحل في صباح يوم أريق فيه دم الحسين

إلا لحزني وذاك أني سودت حتى بياض عيني [4]

وفي مقابل هذا التوسع الرسمي في إحياء الطقوس الشيعية، لجأ بعض أهل السنة إلى تبنّي ممارسات رمزية تعبّر عن هويتهم،فخصصوا يوم الثامن والعشرين من محرم أي بعد عاشوراء بثمانية أيام، ليكون ذكرى

1جيهان سعيد الراجحي، مرجع سابق، ص:282.

2ابن كثير، البداية والنهاية، تح: عبد الله عبد المحسن التركيز، دارهجر، مصر، 1998، ج4، ص:273.

3البيروني، مصدر سابق، ص:194.

4محمد عبد الله أحمد القدحات، مرجع سابق، ص:194.

مقتل مصعب بن الزبير رضي الله عنه(ت:72ه)[1]، فزاروا قبره يومئذ بمسكن، وبكوا عليه، وقارنوه بالحسين رضي الله عنه، باعتبار أنه صبر وقاتل حتى قُتل.[2]

## 5.الاحتفال بعيد الغدير:

وفي فترة النفوذ البويهي، كثرت الأعياد الدينية في العراق، حيث شهدت البلاد احتفالات واسعة، وابتدع الشيعة بعض المواسم التي تعبر عن معتقداتهم وتخلد ذكرى أئمتهم، فأسرف الأمراء البويهيون في مظاهر الاحتفال بتلك المناسبات. وقد أدى ذلك إلى حدوث فتن ومنازعات متكررة بينهم وبين أهل السنة أثناء إحياء هذه المواسم، خاصة مع مشاركة العامة وانخراطهم في تلك الطقوس.[3]

ومن بين تلك المواسم الشيعية التي أُحدثت في فترة النفوذ البويهي عيد الغدير، ويُحتفل به في اليوم الثامن عشر من شهر ذي الحجة،ويُعد من أبرز الأعياد لدى الشيعة، إذ يعتقدون أنه اليوم الذي تم فيه النص – حسب روايتهم – على ولاية الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ويحيونه بمظاهر احتفالية واسعة تعبّر عن مكانة علي في معتقدهم،الاحتفال به في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة وهو أحد أعياد الشيعة التي تحتفل بها ويزعمون أن فيه حدثت الوصية [4]بالولاية لعلي رضي الله عنه.[5]

---

1مصعب بن الزبير : بن العوام بن خويلد وأمه الرباب بنت أنيف، ولد سنة ثلاث وثلاثون في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه، كان يكنى أبا عبد الله ولم يكن له ابن يسمى عبد الله، ولى إمرة العراقيين لأخيه عبد الله بن الزبير، حتى قتله عبد الملك بن مروان بمسكن قتل يوم الخميس للنصف من جمادى الأولى سنة اثنتين وسبعين، ، والمشهور أن الذي قتله عبيد الله بن زياد بن ظبيان واحضر برأسه الى عبد الملك بن مروان .ينظر :ابن سعد، الطبقات الكبير، تح: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2001، ج7، ص:181-182، ، ابن حجر العسقلاني، تعجيل المنفعة بزوائد رال الأئمة الاربعة، تح: إكرام الله إمداد الله، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 1996، ج2، ص:264.

2الذهبي، العبر في خير من غبر، تح:ابو مهاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985، ج2، ص:176.، ينظر أيضا: ابن الأثير، مرجع سابق، ج7، ص:511.، المقريزي، مصدر سابق، ج2، ص:255.

3أحلام يوسف، الحياة الاجتماعية في الدولة العباسية بالعراق (132-447ه/749-1055م)، مرجع سابق، ص:207.

4يزعمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من حجة الوداع نزل بالغدير وأخى بين الصحابة ولم يؤاخ بين علي وبين أحد منهم فرأى النبي صلى الله عليه وسلم منه فضمه إليه وقال أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدى والتفتَ إلى أصحابه وقال:" مَنْ كُنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه "وكان ذلك في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة سنة عشر من الهجرة. ينظر:القلقشندي، صبح الأعشى، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1913، ج2، ص، ص:407

(5)سليمان بن سالم السحيمي، مرجع سابق، ص:399.

ويذكر أن أول من عُرف بإحياء عيد الغدير في الإسلام بالعراق هو معز الدولة علي بن بويه، حيث أحدث هذا الاحتفال في الثامن عشر ذي الحجة من سنة 352 هـ[1] حيث أمر بإظهار الزينة في البلد، وأشعلت النيران بمجلس الشرطة، وأظهر الفرح، وفتحت الأسواق بالليل، كما يفعل ليالي الأعياد،[2]ومنذ ذلك الحين اتخذه الشيعة عيدًا لهم.[3]

وقد تميز هذا العيد بجملة من الطقوس التعبدية والاجتماعية التي مارسها الشيعة، كإحياء ليلة العيد بالصلاة، وأداء ركعتين خاصتين في صبيحة اليوم قبل الزوال، وارتداء الثياب الجديدة، وعتق الرقاب، وذبح الذبائح، لتتحول المناسبة إلى عيد ديني ذي طقوس خاصة راسخة في البيئة الشيعية داخل المجتمع العباسي.[4]

وفي مقابل هذا الاحتفال، عمد بعض أهل السنة إلى تخصيص اليوم السادس والعشرين من ذي الحجة، أي بعد عيد الغدير بثمانية أيام، ليكون "يوم الغار"، وزعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر رضي الله عنه اختفيا حينئذ في الغار، وقد علّق الذهبي بأن هذا التوقيت خاطئ، موضحًا أن أيام الغار كانت بيقين في شهر صفر، وفي أول ربيع الأول، لا في ذي الحجة.[5]

تشير تلك الممارسات إلى أن إحياء بعض المناسبات الدينية اتخذ في جزء منه طابع ردّ فعل من أهل السنة على الاحتفالات الشيعية، مما يعكس اتساع نطاق التنافس المذهبي ليشمل الطقوس والمناسبات العامة.

لم تقتصر مظاهر الابتهاج والاحتفال في المجتمع العباسي على الأعياد والمواسم الإسلامية، بل امتدّ ذلك إلى أعياد أهل الذمة، حيث دأب كثير من العامة على المشاركة في طقوسها الظاهرة، لما اقترن بها من ألوان الزينة واللهو والطرب. وقد غدت بعض هذه الأعياد، مع تكرارها وانتشارها، من المواسم المعتادة التي يحرص العامة على حضورها وممارستها.

---

1المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطوط والآثار، تح: محمد زينهم، مديحة الشرقاوي، مر: أحمد زيادة، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1997، ج2، ص:116.

2ابن الأثير، مصدر سابق، ج7، ص:280.

3المقريزي، المصدر السابق،ج2،ص:116.

4النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1923، ج1، ص:184.

5الذهبي، العبر في خبر من غبر، تح:ابو مهاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985، ج2، ص:176، ينظر أيضا: ابن الأثير، المصدر السابق، ج7، ص:511.، المقريزي، المصدر السابق، ج2، ص:255.

## ب. احتفالات اليهود:

### 1.الاحتفال برأس السنة العبرية:

من أبرز الأعياد الدينية التي نصّ عليها التوراة، عيد رأس السنةالعبرية، ويُصادف اليوم الأول من شهر تشرين (أكتوبر) ويُعد هذا العيد فاتحة السنة الدينية عند اليهود، وله طابع تعبدي وتذكاري، إذ يُرتبط في الوعي الديني اليهودي بحدث عظيم، وهو ما يعتقدونه من أن الله تعالى أمر إبراهيم عليه السلام في مثل هذا اليوم بذبح ابنه إسحاق عليه السلام،وفداه بذبح عظيم[1]

وقد ورد في التوراة ما يُستدل به على هذه الرواية، حيث جاء:

"قَالَ: «لاَ تَمُدَّ يَدَكَ إِلَى الْغُلاَمِ وَلاَ تَفْعَلْ بِهِ شَيْئًا، لأَنِّي الآنَ عَلِمْتُ أَنَّكَ خَائِفٌ اللهَ، فَلَمْ تُمْسِكِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ عَنِّي». 13فَرَفَعَ إِبْرَاهِيمُ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ وَإِذَا كَبْشٌ وَرَاءَهُ مُمْسَكًا فِي الْغَابَةِ بِقَرْنَيْهِ، فَذَهَبَ إِبْرَاهِيمُ وَأَخَذَ الْكَبْشَ وَأَصْعَدَهُ مُحْرَقَةً عِوَضًا عَنِ ابْنِهِ.14"[2]

### 2.الاحتفال بعيد صوماريا:

ويسمونه الكبور وهو عندهم اليوم العظيم الذي يقولون: إن الله تعالى فرض عليهم صومه،ومن لم يصمه قتل عندهم،ومدة هذا الصوم خمسة وعشرون ساعة يبدأ فيها قبل غروب الشمس في اليوم التاسع من شهر تشرين (أكتوبر)،وتختم بمضي ساعة بعد غروبها في اليوم العاشر،وربما سموه العاشور،ويشترط فيه لجواز الإفطار عندهم رؤية ثلاثة كواكب عند الإفطار وهي عندهم تماما الأربعين الثالثة التي صامها موسى عليه السلام.[3]

ويزعمون أن الله كلم موسى عليه السلام فيه وأن صومه كفارة،وأن الله يغفر لهم فيه جميع الذنوب التي وقعت على وجه الغلط، [4]ولا يجوز أن يقع عندهم في يوم الأحد، ولا يوم الثلاثاء، ولا في يوم الجمعة.

### 3.الاحتفال بعيد المظلة:

1النويري، مصدر سابق، ج1،ص:195.

2سفر التكوين، الاصحاح 22، فقرة :13-14.

3القلقشندي، مصدر سابق، ج2، ص:427.

4سليمان بن سالم السحيمي، مرجع سابق، ص39.

ومن الأعياد التي عُرفت لدى اليهود عيد المظلة، ومدته ثمانية أيام، يبدأ أولها في الخامس عشر من شهر تشرين حسب التقويم العبري وتُعد أيامه كلها ذات طابع احتفالي، ويُطلق على اليوم الأخير منه اسم "عرابا"، وهو اسم ارتبط بشجر الخلاف، ويُعدّ هذا اليوم خاتمة الشعائر المرتبطة بهذه المناسبة، التي كانت من أعياد الحج في تقاليدهم الدينية[1]وقيل:عرافا وفيه وقف الغمام على رءوس بني إسرائيل في التيه، وفيه عيد الجمع لأن اليهود تجتمع في هارهرا من بيت المقدس حاجين.[2]

وخلال هذا العيد، كان القوم يجلسون تحت مظال تُصنع من سعف النخل الأخضر، وأغصان الزيتون، وشجر الخلاف، وسائر الأشجار التي لا ينشر ورقها على الأرض، تذكارا منهم لإظلال الله آباءهم في التيه بالغمام، كما ورد في قوله تعالى:

﴿وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوىٰ كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ [3]

## 4.الاحتفال بعيد الأسابيع:

وهى الأسابيع التي فرضت عليهم فيها الفرائض، وكمل فيها الدين،وله عدة تسميات منها: عيد العنصرة،عيد الخطاب [4]،عيد الحصاد عيد الخميس ،[5] ويسمى هذا العيد أيضا عشرتا، ومعناه الاجتماع[6]وهو من الأعياد الكبرى لليهود يوافق اليوم الخمسين بعد عيد الفطير، ويقع تحديدًا في السادس من شهر آيار (ماي)،ووفقًا لما تُورده بعض الروايات، فإن هذا اليوم يُنسب إلى حادثة حضور مشايخ بني إسرائيل مع نبي الله موسى عليه السلام إلى طور سيناء، حيث سمعوا كلام الله تعالى المتضمن للوعد والوعيد،فاتخذ بنو إسرائيل من هذا اليوم عيدًا، [7]ولا يكون عند الربانيين أبدا يوم الثلاثاء ولا يوم الخميس ولا يوم السبت.[8]

1 النويري، مصدر سابق،ج1،ص:195.

2البيروني، مصدر سابق، ص:338.

3سورة البقرة، الآية :57.

4 النويري، المصدر السابق،ج1، ص:196.

5سليمان بن سالم السحيمي، مرجع سابق، ص:37.

6القلقشندي، مصدر سابق،ج2، ص:465.

7ابو الفدا، المختصر في تاريخ البشر، تق: حسين مؤنس، تح: محمد زينهم عزب وآخرون، دار المعارف، القاهرة، د.س، ج1، ص:114.

8المقريزي، مصدر سابق، ج4، ص:378.

وهو حج من حجوجهم، وحجوجهم ثلاثة: الأسابيع، والفطير، والمظلة؛ وهم يعظمونه، ويأكلون فيه القطائف، ويتفننون في عملها، ويجعلونها بدلا عن المن الذي أنزل الله عليهم في هذا اليوم[1]

## 5.الاحتفال بعيد الفوز:

من الأعياد التي احدثتها اليهود يقع في الرابع عشر من آذار (مارس)، ويسمى البوري ومعناه المساهمة أو البوريم وعيد المجَلَّة ويسمى أيضا هامان أو هيمون لأنهم يعملون فيها تماثيل يضربونها، ثم يحرقونها تشبيها بإحراقهم هامان.[2]

إن سبب اتخاذهم له أن بختنصر لما أجلى من كان ببيت المقدس من اليهود إلى عراق العجم أسكنهم بحي وهي إحدى مدينتي أصفهان ثم ذهبت أيام الكلدانيين وملكت الفرس الأولى والأخيرة، فلما ملك أردشير بن بابك وتسميه اليهود بالعبرانية أجشادوس، وكان له وزير يسمونه بلغتهم هيمون، ولليهود يومئذ حبر يسمى بلغتهم مردوخاي، فبلغ أردشير أن له ابنة عم من أحسن أهل زمانها وأكملهم عقلا، فطلب تزويجها منه فأجابه لذلك، فحظيت عنده حظوة صار بها مردوخاي قريبا منه، فأراد هيمون إصغاره واحتقاره

اتخذ اليهود من تلك الحادثة مناسبة سنوية يحتفلون بها، حيث يصومون ثلاثة أيام تسبق هذا العيد، ثم يُحيونه بأجواء من السرور والمرح، تشمل مظاهر اللهو والمجون، وتبادل الهدايا فيما بينهم، ومن أبرز طقوسهم فيه صنع دمى تمثل شخصية هامان، غالبًا ما تُحشى بالنخالة[3] أو القش، ويقضي الأطفال الأيام التي تسبق هذا العيد في تحضير هذه الدمى، تُعلق هذه الدمى أو يلقونها في النار حتى تحترق، إذ يُثبّت بعضها على أعمدة في وسط المدينة، ويُسكب عليها الزيت ثم تُشعل النار فيها، بينما يردد الأطفال مرارًا وتكرارًا هتاف "هامان الشرير" رمزًا لانتصارهم عليه.[4]

يُعد هذا العيد من الأعياد اليهودية التي لا يشترط فيها التوقف عن العمل، على خلاف الأعياد الكبرى كأيام الحج، والتي يُحرَّم فيها العمل وفقًا للتقاليد اليهودية. ويتقاطع عيد بوريم في طابعه الاحتفالي مع عيد الحنكة، إذ يتميز بأجواء من الفرح والانطلاق.

---

1القلقشندي، المصدر السابق، ج2،ص:465.

2البيروني، مصدر سابق، ص:398.

3النويري، مصدر سابق، ص:197.

4Holly Hatcher, "Purim: Origins, Traditions, and Meaning," Scholars Day Conference, No. 8 (2023), p:1–14.

وخلال هذا العيد، يرتدي الأطفال أزياء تنكرية ويقدمون الهدايا والحلوى، فيما يعمد كثير من اليهود إلى ارتداء ملابس تمويهية مثل لباس الملك الفارسي أو شخصية غريبة متقمصة من القصة مثل الملك الفارسي أحشويروش أو شخصيات رمزية أخرى، وتُعدّ قراءة سفر إستير بصوت جهري داخل الكنسية من الطقوس الأساسية في هذا العيد، حيث يُتلى السفر بالكامل، وتُعتبر الاستماع إلى كل كلمة من كلماته التزامًا دينيًا.[1]

## 6.الاحتفال بعيد الحنكة:

ومن أعيادهم التي أحدثوها ولم يرد ذكرها في التوراة عيد الحنكة[2] ومعناه التنظيف لأنهم نظفوا فيه الهيكل من أقذار شيعة الجبار، وبعضهم يسميه الرباني ، [3] وهو ثمانية أيام يُسْرِجُون في الليلة الأولى باسم كل من في الدار سراجاً واحداً على الباب في الدهليز، وفي الثانية سراجين، وفي الثالثة ثلاثة إلى أن يكون في الثامنة، يريدون بذلك أنهم يزيدون الشكر لله يوماً فيوماً بتنظيف بيت المقدس وتقديسه[4]

أما عن سبب اتخاذهم لهذا العيد، فتفيد بعض الروايات بأن اليهود جعلوه مناسبة لإحياء ذكرى انتصار رمزي في بيت المقدس، خلال فترة الهيمنة اليونانية، عقب انتهاكات طالت مقدساتهم وكرامتهم. وتورد المصادر أن أحد الجبابرة استولى على الهيكل، وقتل من فيه من بني إسرائيل، وانتهك الحرمات، فثار عليه أبناء كاهنهم – وكانوا ثمانية – وتمكّن أصغرهم من التسلل إلى مجلسه متنكرًا بزيّ النساء، فاغتاله خفية، ثم خرج برأسه، مما أدخل السرور على قومه، فاتخذوا من الحادثة تذكارًا سنويًا يستمر ثمانية أيام، نُسب إلى الإخوة الثمانية.[5]

وتشير الروايات كذلك إلى أنه عند محاولة إعادة إضاءة الهيكل، لم يُعثر إلا على كمية ضئيلة من الزيت الطاهر، فقُسّمت على ثماني ليالٍ، يُوقد فيها سراج واحد كل ليلة. ومن هنا جاء تقليد إشعال السرج تدريجيًا، واتُّخذت هذه المناسبة عيدًا.[6]

---

1 روبن فايرستون، ذرية إبراهيم مقدمة عن اليهودية للمسلمين، تر: عبد الغني بن ابراهيم، تح: وصفي كيلاني وإران ليرمان، معهد هاريت وروبرت للتفاهم الدولي بين الاديان، نيويورك، 2005، ص:139.

2إخلاص أمانة ماهي عيسى، مرجع سابق، ص:310-337.

3القلقشندي، مصدر سابق،ج2،ص:466.

4البيروني، مصدر سابق، ص:245.

5العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تح:كامل سليمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010، ج23، ص:53-54.

6النويري، مصدر سابق، ص:198.

ومن مظاهر الاحتفال بهذا العيد إشعال السُرج على مدى ثماني ليالٍ متتالية، حيث يُضاء في الليلة الأولى سراج واحد، ويُضاف سراج جديد في كل ليلة حتى تكتمل الثماني، ويتم إشعال السُرج من اليمين إلى اليسار، تماشيًا مع اتجاه الكتابة العبرية، ويرافق هذا الطقس تلاوة قصيرة باللغة العبرية، تستعرض بإيجاز خلفية العيد وظروفه، وتُؤكد على أن هذه الأنوار ذات طابع ديني رمزي، لا يجوز استخدامها لأغراض نفعية ويُمنع أثناء اشتعالها القراءة أو القيام بأي عمل يدوي.[1]

**ت. احتفالات النصارى:**

**1.الاحتفال بخميس العهد:**

خميس العهد اليوم الذي يسبق عيد الفصح بثلاثة أيام، ويُعد من الطقوس الأعياد الصغرى لدى النصارى،يأخذ النصارى في هذا اليوم إناءً من الماء يملؤونه ويقرؤون عليه بعض النصوص، ثم يقوم البطريرك بغسل أرجل الحاضرين بهذا الماء، ويُروى أن المسيح عيسى عليه السلام فعل ذلك مع تلاميذه في مثل هذا اليوم، ليغرس فيهم خُلُق التواضع، ويأخذ عليهم عهدًا بعدم التفرّق، وأن يتواضع بعضهم لبعض. ويُعرف هذا اليوم بين عامة النصارى بخميس العدس، لارتباطه بعادة طبخ العدس المقشور فيه على ألوان، ويسميه أهل الشام خميس الأرز وخميس البيض أيضا [2]وفي هذا العيد كان المسيحيون يهدون إلى المسلمين أنواعاً من السمك المقلي والعدس والبيض الملون.

لم يقتصر تأثير هذه العادات على النصارى فحسب، بل امتد ليشمل بعض نساء المسلمين اللواتي استحسنَّ بعض مظاهر هذا اليوم، فكن يرتدن الأسواق لشراء البخور والخواتم، ويتبخرن بها اعتقادًا منهن بأنها تدفع العين والحسد والكسل. بل ذهب البعض إلى أبعد من ذلك، فاشترين السلاحف وتربيتها في المنازل، بناءً على اعتقاد سائد بأن الشيطان ينفر من الأماكن التي تتواجد فيها السلاحف[3]

**2.الاحتفال بعيد الشعانين:**

1Theodor H.Gaster, Purim and Hanukkah In Custom and Tradition, Henry Schuman, New York, 1950,p:107.

2النويري، مصدر سابق، ص:193.

3رندة أمين عباس، مرجع سابق، ص:278.

من بين الاحتفالات الدينية التي مارسها النصارى خلال العصر العباسي عيد الشعانين أو ما يعرف بعيد الزيتونة، الذي يصادف سابع أحد من صومهم وسنتهم فيه أن يخرجوا بسعف النخل من الكنيسة. ويزعمون أنه يوم ركوب المسيح اليعفور في القدس وهو الحمار، ودخوله صهيون وهو راكب، والناس يسبحون بين يديه. [1]

يُعدّ عيد الشعانين أو السعانين، المعروف أيضًا بعيد الزيتونة، من الأعياد ذات الطابع الشعبي الواسع بين العامة، ويُعتقد أن جذوره تعود إلى تقاليد قديمة مرتبطة بتقديس الأشجار، وبخاصة شجرة الزيتون.[2]

وقد تميّز هذا اليوم بطابع احتفالي يجمع بين الطقوس الدينية والممارسات الاجتماعية، إذ كان أهل الظرف واللعب من المسلمين يخرجون في هذا اليوم إلى الأبلة حاملين النبيذ والطعام والقيان، فيشاهدون مواكب النصارى ويشاركونهم أجواء الفرح واللهو.[3]

كما ارتبط العيد بموقع المطرية القريب من بئر البلسم، حيث كانت جموع النصارى، من القبط وغيرهم، تفد إليه من أماكن متفرقة للاغتسال بمائه تبركًا. ولم تقتصر هذه الممارسات على النصارى، بل شاركهم فيها بعض المسلمين، رجالًا ونساءً، حيث كانوا يسافرون إلى ذلك الموضع، ويغتسلون كما يغتسل النصارى، مما أدى إلى مظاهر من الاختلاط وغيرها، وهو ما انتقده بعض العلماء لتعارضه مع الضوابط الشرعية.[4]

## 3.الاحتفال بسبت النور:

ومن المواسم التي كان يُحتفل بها أيضًا سبت النور، وهو اليوم السابق لعيد الفصح عند النصارى. ويزعمون أن النور يظهر في هذا اليوم على قبر المسيح، وتُقام في كنيستهم الكائنة ببيت المقدس طقوس خاصة في ليلة سبت النور، يقومون خلالها بحركات معينة في القناديل، فتضيء – بحسب زعمهم – دون أن يشعلها أحد، ويعدّون ذلك أمرا إلهيا.[5]غير أن كثيرًا من المؤرخين يرون أن ما يحدث ليس إلا خدعة من صنع كبرائهم

1النويري، مصدر سابق،ج1، ص:191، القلقشندي، مصدر سابق، ص:454، المقريزي، مصدر سابق،ج2، ص:27.

2آدم متز، مرجع سابق،ج2، ص:238.

3التنوخي، نشوار المحاضرة، مصدر سابق، ج5، ص:281.

4ابن الحاج، المدخل، مكتبة دار التراث، القاهرة، د.س، ج2،، ص:59-60.

5ابن إياس، نزهة الأمم في العجائب والحكم، تح: محمد زينهم محمد عزب، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1995، ص239.

لاستمالة عقول صغارهم، إذ قيل إنهم يعلّقون القناديل في بيت المذبح، ويمدّون فوقها شريطًا حديديًا دقيقًا يُدهن بدهون قابلة للاشتعال كدهن البلسان والزنبق. وعند دخول الناس في وقت الزوال، تكون الشموع قد أُشعلت مسبقًا، أو تُوقد بالنار التي تصل إلى الشريط، فتمتد فيه وتُشعل القناديل تباعًا، مما يوهم الناس بحدوث معجزة.[1]

ومن مظاهر الاحتفال بسبت النور أن النصارى يجمعون في أمسه ورق الشجر على أنواعه، حتى الريحان وغيره، ويبيتونه في إناء فيه ماء، ثم يغتسلون به عند الصباح. فإذا فرغوا، أخذوا ما اجتمع من ذلك الماء وطرحوه في طرق المسلمين، لا سيما في مفارق الطرق. ويزعمون أن ذلك يدفع عنهم الأمراض والأسقام والكسل والعين والسحر وسائر الآفات، وأن من مرّ به من المسلمين أصابته تلك العلل، وانتقل إليه ما كان فيهم من ضر وأذى[2]

شاع بين الناس فيه اعتقاد بأن الإكتحال بالكحل الأسود يجلب نورًا زائدًا للبصر، وأن شرب الدواء فيه يُذهب الأمراض، ولم تقتصر مشاركة المسلمين في هذا اليوم على مجرد التفاعل الرمزي، بل كان كثير منهم يخرج إلى الأديرة والكنائس القريبة، منتشرين في رياضها وبساتينها، يشاركون المحتفلين شرابهم ولهوهم، طلبًا للفرجة والمتعة.[3]

## 4.الاحتفال بالفصح:

يُعرف عيد الفصح بأنه العيد الكبير عند النصارى، ويقع في يوم فطرهم من صومهم الأكبر، يزعمون أن المسيح قام فيه بعد الصَّلبوت بثلاثة أيام ، وخلص آدم من الجحيم، وأقام في الأرض أربعين يوما آخرها يوم الخميس ، ثم صعد إلى السماء.[4]وكان يحتفل به في دير سمالو[5]شرقي بغداد وقيل في وصفه :

ولرب يوم في سمالو تم لي فيه السرور وغيبت أحزانه

فتلاعبت بعقولنا نسواته وتوقدت بخدودنا نيرانه

1النويري، مصدر سابق،ج1، ص:193، القلقشندي، مصدر سابق،ج2، ص:456.

2ابن الحاج، مصدر سابق، ج2،ص:56.

3رندة أمين عباس، مرجع سابق، ص:278.

4القلقشندي، مصدر سابق، ج2، ص:416.

5دير سمالو: يقع بالجانب الشرقي من بغداد بباب الشماسية على نهر المهدي، يعد من منتزهات بغداد المشهورة لما يحيط به من البساتين والمزارع وأرحية للماء. ينظر: الشابشتي، الديارات، تح:كوركيس عواد، ط3، دار الرائد العربي، بيروت، 1986، ص:14.

حتى حسبت لنا البساط سفينة والدير ترقص حولنا حيطانه[1]

وما يميّز هذا العيد في بغداد أنه يأتي بمشهدٍ فريد ومنظرٌ عجيب؛ إذ لا يتخلّف نصراني عن حضوره والتقرّب فيه، كما يقصده كثير من المسلمين، لا سيما أهل الطرب واللهو، للتنزه والتفرّج. وهو من أبرز متنزهات بغداد ومواطن البهجة فيها.[2]فقد كانت بغداد تشهد في هذا اليوم مظاهر احتفالية لافتة يجتمع أهلها فيه وخصوصاً أهل الطرب واللهو ويتنافسون فيما يظهرونه هناك من زيهم، ويباهون بما يعدونه لقصفهم، ويعمرون شطه وديره وحاناته ويضرب لذوى البسطة منهم الخيم والفساطيط، ويعزف القيان ويتمتع الناس هناك باللهو والطرب. ويكثر الغناء[3]

وكثيرا ما يذهب الناس إلى الأديرة الخاصة بالنصارى،يقضون أوقاتهم في شرب الخمر ومشاهدة المردان والنساء الجميلات من الشماسنة والرهبان.[4]

الجدير بالذكر أن لليهود عيدًا يُعرف باسم "الفِصْح" أو الفطيرة،كما يسمى بعيد الربيع وعيد الحرية[5]، ويقع في الخامس عشر من شهر نيسان حسب التقويم العبري. ويستمر هذا العيد سبعة أيام، يمتنعون خلالها عن أكل الخبز المخمَّر، ويلتزمون بما يُعرف بالفطير، وهو خبز غير مخمَّر يعدّونه رمزًا للعجلة والضيق الذي صاحب خروج بني إسرائيل من أرض مصر،ويأمرهم بذلك ما ورد في سفر التثنية، حيث جاء:

"لا تأكل عليه خميرا سبعة أيام تأكل عليه فطيرًا، خبز المشقة، لأنك بعجلة خرجت من أرض مصر، لكي تذكر يوم خروجك من أرض مصر كل أيام حياتك. ولا يُرَ عندك خمير في جميع تخومك سبعة أيام".[6]

## 5.الاحتفال بعيد الميلاد:

عيد الميلاد يحتفل به النصارى في التاسع والعشرين من شهر كيهك (جانفي)، وهو أحد شهور السنة القبطية، حيث يُعتقد أن المسيح وُلد في هذا اليوم، وأن ولادته وقعت يوم الاثنين. وبناءً على ذلك، يجعلون

1شوقي ضيف، مرجع سابق،ج3، ص:96.

2الشابشتي، مصدر سابق، ص:14.

3سليمان الدخيل، مرجع سابق، ص:86.

4محمد عبد الله أحمد القدحات، مرجع سابق، ص:222.

5سليمان بن سالم السحيمي، مرجع سابق، ص:33.

6سفر التثنية، الإصحاح 16، الفقرة 1-8

الأحد الذي يسبق يوم الميلاد ليلة للاحتفال بليلة الميلاد، إذ تُقام خلاله طقوس دينية تشمل إشعال المصابيح وتزيين الكنائس[1]،كما يسهر النصارى في ليلته،ويوقدون النيران ويلعبون بالجوز.[2]

وقد شهد هذا الاحتفال مشاركة بعض المسلمين إلى جانب النصارى، حيث أسهموا في الطقوس المصاحبة له، مثل إشعال النيران وتأجيجها، وإطلاق الحيوانات والطيور في لهبها، [3]كما شاركت النساء المسلمات إلى جانب النصرانيات في بعض العادات المرتبطة بهذه المناسبة، ومنها عادة إعداد "العصيدة" صباح يوم الميلاد، وتقوم هذه الممارسة على اعتقاد شعبي مفاده أن من لم تُعِد العصيدة أو لم يتناول منها في ذلك اليوم، فإن البرد يلازمه طيلة السنة، ولا ينفعه في دفعه ما يرتديه من الثياب.[4]

## 6.الاحتفال بعيد الغطاس:

يُعدّ عيد الغطاس من الأعياد الدينية الكبرى عند النصارى، ويقع في الحادي عشر من شهر طوبة القبطي، الموافق لشهر يناير الميلادي، وأصله عند النصارى أن يحيى بن زكريا عليه السلام المعروف عندهم بيوحنا المعمدان عمد المسيح أي غسله في بحيرة الأردن وعند ما خرج المسيح من الماء اتصل به روح القدس[5]،كما ورد في انجيل متى: حِينَئِذٍ جَاءَ يَسُوعُ مِنَ الْجَلِيلِ إِلَى الْأَرْدُنِ إِلَى يُوحَنَّا لِيَعْتَمِدَ مِنْهُ[6]في حين يزعم البعض أن مريم عليها السلام اغتسلت في هذا اليوم من النفاس.[7]

بناءً على ذلك، اتخذ النصارى هذا اليوم موسمًا دينيًا تتجدد فيه طقوس الاغتسال،لذلك ينغمسون هم وأولادهم في الماء في هذا اليوم وينزلون فيه بأجمعهم ولا يكون ذلك إلا في شدة البرد ويُنظر إليه كنوع من التطهر الرمزي من الخطايا.[8]

1القلقشندي، مصدر سابق،ج2،ص:427.

2جيهان سعيد الراجحي، مرجع سابق، ص:273.

3حورية عبده سلام، مرجع سابق، ص:203

4ابن الحاج، مصدر سابق،ج2، ص:59.

5ابن إياس، مصدر سابق، ص:237.

6إنجيل متى، الإصحاح 3، العدد 13.

7ابن الحاج، المصدر السابق،ج2،ص:59.

8ابن إياس، المصدر السابق، ص:237.

وقد شارك بعض المسلمين في موسم الغطاس على نحو ما يفعله النصارى، حيث اتخذوه موسمًا للفرح والسرور، يُكثِرون فيه من النفقة، ويُدخلون البهجة على أولادهم بصنوف من المأكولات والمظاهر الاحتفالية. كما درج بعضهم على زفّ عيدان القصب المزينة بالشموع الموقودة والفاكهة، وهي من العادات المعروفة في هذا الموسم، وتُهدى أحيانًا إلى القابلات[1]

## المبحث الثاني: الاحتفالات الإجتماعية

تُعدّ الاحتفالات الاجتماعية من أبرز مظاهر التعبير عن العلاقات الإنسانية في المجتمع العباسي، حيث ارتبطت بمناسبات كالزواج، والولادة، والختان، وغيرها من الأحداث الشخصية أو الجماعية. وقد شكّلت هذه المناسبات فرصة للتلاقي والتواصل، وعكست التقاليد والعادات السائدة، وأسهمت في تعزيز قيم التضامن والانتماء ضمن البيئة الاجتماعية.

### 1.الأعراس:

جرت العادة أن يتم عقد الزواج بموافقة أولياء الأمور، في حفل يحضره أهل العروسين، تُنحر فيه الذبائح وتُقام الولائم، وتُصاحبه مظاهر الفرح من غناء وموسيقى ورقص على أنغام الدفوف والمزامير والآلات الوترية.[2]

وسعى عامة الناس في هذه المناسبات إلى إظهار الرفاه والبذخ، ولو بالاستعارة أو الاستئجار، فكانوا يستأجرون الزينة والفرش والأدوات الموسيقية، لإضفاء مظهر اجتماعي لائق بالعروسين.[3]

ومن مظاهر الإحتفال التي اتبعها العامة في هذه المناسبة أن يخضب الرجال أيديه وأرجلهم وتزين، ويحضر كل أصدقاء العريس من الأهل والأقارب وبيده قرطاس مكتوب عليه إسمه ووزن المبلغ وعدده ويقدمه للعروس كل على قدر حاله واسعة ماله وكذلك يفعل النساء ويخرج العريس إلى الحرم ويطوف سبعا ويصلي في مقام ابراهيم ركعتين ويقبل الحجر الأسود.[4]

1ابن الحاج، المصدر السابق،ج2، ص:59.

2عبد العزيز سالم، مرجع سابق، ص335.

3آدم متز، مرجع سابق،ج2، ص:301.

4علي أبا حسين، مرجع سابق، ص:12-39.

أما الزواج عند عامة الديلم، فتميّز بجملة من العادات الاجتماعية الخاصة التي انفردوا بها عن غيرهم من الشعوب المجاورة. وقد سجّل المقدسي في وصفه لأحوالهم مظهرًا لافتًا يدل على مدى التشدد في الحفاظ على وحدة الجماعة والانغلاق على الذات، فيقول:

"وللديلم رسوم عجيبة، لا يزوجون إلى غيرهم، وكنت في بعض الخانات، فإذا بصبية تعدو، ورجل شاهر سيفه يعدو خلفها، يروم قتلها، فقلت: ما فعلت حتى استوجبت القتل؟ قال: إنها زُوّجت إلى غيرنا، وقتل من فعل ذلك واجب عندنا."[1]

## 2. الولادة:

مثّل الاحتفال بالمولود الجديد في العصر العباسي تقليدًا اجتماعيًا راسخًا، اتسم بجملة من الطقوس التي تعكس مكانة المولود في البناء الأسري، خاصة إذا كان ذكرًا.

إذا بلغت المرأة الشهر الثامن من حملها،تقوم بتحضير لوازم المولود من اللفائف والكسوة والقماط، وعند وضع مولودها نتعم الاحتفالات،وتبدأ بأن تحمله المقابلة بعد ولادته مباشرة،فإذا كان المولود ذكرا صلت المقابلة على النبي صلى الله عليه وسلم،وإذا كانت أنثى ترضت عن فاطمة الزهراء رضي الله عنها،ثم تلبسه ثيابه وتدفعه إلى أحد أقاربه ليؤذن في أذنيه الآذان الشرعي،بعدها يسمى من قبل ذويه.[2]

فمنذ اللحظات الأولى لوضع المرأة لمولودها، كانت تُستَقبل بالزغاريد وضرب الدفوف[3]، في طقس احتفالي جماعي تشارك فيه نساء الحي، مصحوبًا بالغناء والرقص وضجيج المزامير والأبواق أمام دارها،ويزداد الاهتمام بهذه المناسبة إذا كان المولود ذكرًا، حيث كان من المتوقّع من الوالد أن يُقيم "وليمة الذكر"، وهي وليمة فاخرة يُدعى إليها الأقرباء والأصدقاء، وتُعد فيها ألوان متعددة من الطعام تعبيرًا عن الفخر بالمولود الجديد، وتكريمًا لوالدته التي كانت تحظى باهتمام خاص في هذه الحالة.[4]

تتواصل مظاهر الاحتفال لمدة سبعة أيام، تتوافد خلالها جموع المهنئين والمهنئات، ولا يخلو اليوم من مظاهر اللعب والغناء والفرح، وصولًا إلى الليلة السابعة، التي كانت تمثل ذروة الطقوس الاحتفالية. ففي هذه الليلة، ترتدي الأم ملابس جديدة، وتُطوف في أرجاء البيت في موكب تحيط به الشموع، تتقدمه القابلة حاملة

1المقدسي، مصدر سابق، ص:368.

2رندة أمين عباس، مرجع سابق، ص:290.

3إخلاص أمانة ماهي عيسى، مرجع سابق، ص:310-337.

4سعيد عبد الفتاح عاشور وآخرون، مرجع سابق،ص:274.

المولود، وتتبعها امرأة أخرى تنثر خليطًا من الملح وبعض الحبوب، في طقس رمزي يُعتقد أنه لطرد الأرواح الشريرة وجلب البركة.[1]

ومما اعتاد عليه العامة كأحد طقوس العناية بالمولود الجديد، أن يُكحَّل بالكحل الأسود أسبوعيًا تقريبًا خلال الأشهر الأولى من ولادته، وإذا خرجت أسنانه، أُعدَّ له خليط مكوَّن من القمح المسلوق، والسكر، والرمان، والجوز، واللوز، والفستق، يُطعَم منه، ويُوزع ما تبقى على الجيران والأقارب.[2]

كانت العامة نغتنم فرصة مجيء مولود للخليفة وتسر بها وعندما رزق الخليفة المقتديولدا في سنة (480هـ/1087م)احتفلت الحكومة احتفالات رسميا ساهمت العامة في هذا الاحتفال،فنصبت القباب وأخذ الصناع والباعة يزينون أسواقهم.[3]

### 3.الختان:

يسبق حفل الختان تهيئة ثياب الطفل الخاصة بختانه وهي عبارة عن قوي أبيض يزين بحبات الخبز الأزرق،ثم يحممونه ويرشونه بالعطور والطيب بعد ذلك يسار بالطفل في موكب احتفالية،يتقدم الكوكب الحلاق الذي سيختنه.[4]

كان من المحبب إلى ولي المختون أن يختن مع أولاده عددا من الأولاد الفقراء ،ويلاحظ أن والد المراد ختنه يبذل بسخاء في ذلك اليوم .ويقوم أهل الأولاد بتنظيم موكب من الموسيقى والأولاد ومن معهم بملابسهم الجميلة المزركشة ،وأمامهم عدد من المتبرعين أو المأجورين يحملون الأواني الكبيرة وعليها الشموع الموقدة وسلال الملابس والحلوى ،وبعد مسيرة قد تستغرق أكثر من ساعة يعود بالأطفال إلى البيت،[5]وبعد أن يفطر المدعوون ويطربوا يفتتح شيخ بقراءة قصة المولد النبوي وفي ختامها يجاء بالولد ويختن وينصرف الناس وتحضر المغنيات وتقبل النسوة فيبقين ذلك النهار كله ويجمع منهن النقوط[6]

1سعيد عبد المفتاح عاشور وآخرون، المرجع السابق، ص:274.

2الغزي، مصدر سابق، ص:194.

3بدري محمد فهد مرجع سابق، ص:213.

4جيهان سعيد الراجحي، مرجع سابق، ص:291.

5حسين أمين، مرجع سابق، ص:607-612.

6الغزي، مصدر سابق، ص:196.

وكانت من مظاهر الاحتفال أن تضرب الدفوف التي أباحها الفقهاء في هذه المناسبة، ولكن أضيفت الأبواق والموسيقى، وغالباً ما يكون الغناء من أهم طقوس الختان، لتزداد الفرحة والبهجة، وهذه الأجواء لا شك أنها تساعد أيضاً في التخفيف عن الألم المصاحب لعملية الختان.[1]

كان عامة الناس في العصر العباسي غالبًا ما يستعينون بالحلاقين الذين لا يملكون المؤهلات التي تمكنهم من أداء الختان بالطريقة الصحيحة، فضلاً عن استعمالهم أدوات غير صحية، مما يعرض أطفالهم المختونين للأمراض والمضاعفات بعد عملية الختان،وقد جرت العادة أن يتم هذا النوع من الختان تطوّعًا لوجه الله تعالى.[2]

كما اعتاد العامة في هذه المناسبة، أن يقدم القنوط لأهل الطفل، وذلك بوضعه في الطشت الذي يُجرى فيه ختان المولود. وإذا كان الختان خاصًا بأحد أبناء الحاكم، أُعلن ذلك في الطرقات عبر المنادين، ليتاح لمن شاء من عامة الناس إحضار أبنائهم ليُختنوا مجانًا بعد ابن الحاكم.[3]

وكان من العادات المرتبطة بهذه المناسبات الاجتماعية إعطاء الطرح، حيث جرت العادة على ردّها بحسب المناسبة التي قُدِّمت فيها. فإن كانت في عرس، رُدّت في عرس مماثل، وإن كانت في ختان أو ولادة، فلا تُردّ إلا في ختان أو ولادة.[4]

## المبحث الثالث: الاحتفالات الموسمية

أحيا العامة في العصر العباسي عددًا من المهرجانات الموسمية التي ارتبطت بدورات الطبيعة وتبدّل الفصول، فشكّلت محطات زمنية يحتفل بها الناس بعيدًا عن المناسبات الدينية المعهودة. وتميزت هذه المواسم بطابعها الشعبي، حيث اجتمع فيها الترفيه واللهو وتبادل الهدايا والطعام، واتخذت مظاهر احتفالية مميزة.

### 1.الاحتفال بالنيروز:

عيد النيروز يحل في منتصف شهر آذار، حيث يبدأ فصل الربيع بدخول الشمس برج الحمل، ويتساوى فيه طول الليل والنهار. وقد ارتبط هذا اليوم بالاعتدال الربيعي، فكان يمثل بداية سنة طبيعية جديدة[5]

1عدنان عبيدات، المظاهر الاحتفالي الختان في دار الخلافة العباسية، (218-656هـ/733-1258م)، مجلة المشكاة العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2(2018)، مج5، ص:569-603.

2عدنان عبد الله عبيدات، مرجع سابق، ص:569-603.

3سعيد عبد الفتاح عاشور وآخرون، مرجع سابق، ص:275.

4علي أبا حسين، مرجع سابق، ص:12-39.

5سبط ابن الجوزي، مصدر سابق، ص:37.

أما عن أصل اتخاذهم لهذا العيد يذكر الراغب الأصفهاني:أن المأمون سأل جلساءه عن أصل النيروز وصب الماء، فلم يخبره أحد فقال: الأصل في النيروز أن أبرويز عمر أقاليم إيران شهر، وهي أرض بابل، فاستوت له أسبابه واستقام ملكه يوم النيروز فصار سنة للعجم،[1]في حين يرجع البعض سبب اتخاذها لهذا اليوم عيدا أن الدين كان قد فسد،فلما ملك جمم شاد جدده وأظهره،فسمى اليوم الذي ملك فيه نوروز أي اليوم الجديد.[2]

وكان من سننهم في النيروز صب الماء[3]فيه ويزعمون ان في هذا اليوم قسم الله السعادات لأهل الارض وأن يجلس الملك على عرشه ويأتيه كل واحد من خدمه وحشمه بطرفة أو هدية تُعجبه، إظهارًا للولاء والبشر. كما كانوا يحرصون على تهيئة مناظر تُدخل السرور على قلب الملك عند استيقاظه من نومه؛ فيُوضع أمامه غلامٌ حسن الوجه، راكبٌ على فرس جميل، وعلى يده بازي (صقر) حسن، حتى يقع بصره على مشاهد مبهجة يتفاءل بها في مستهلّ العام الجديد[4]

احتفل العامة بعيد النوروز في العصر العباسي بطقوس شعبية مميزة من أبرزها التراشق بالماء باستخدام أنابيب من الفضة والنحاس، وهو طقس رمزي يعبر عن الطهارة والتجدد مع بداية فصل الربيع. وكانت الساحات والشوارع تعج بالحشود التي تتجمع لاستقبال موكب الخليفة، الذي كان يخرج في حلته الملكية الفاخرة، محاطًا بالجنود وحملة المشاعل، مع أصوات الأبواق التي تعلن عن مرور الموكب وكان الخليفة يوزع الكسوات والطعام على الحضور، كما كانت الدراهم تُلقى في الطرقات، مما كان يخلق جواً من الفرح بين الناس.[5]

1الراغب الأصفهاني، مصدر سابق، ج2، ص:593.

2القلقشندي، مصدر سابق،ج2، ص:408.

3ذكر الجاحظ أن:العلة في صب الماء، أنه كان أول من تكلم في المهد، قبل المسيح، زوبن طهماسب، وكان مات أبوه على قحط شديد قد شمل الأقاليم، فتكلم، ودعا الله تبارك وتعالى، فسقي الناس الغيث، وأخصبت أرضهم، وعاشت مواشيهم، فجعلوا صب الماء فيه سنة، الجاحظ، المحاسن والأضداد، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2019، ص:263.

4لويس شيخو اليسوعي، "عادات الأنام في رؤوس الأعوام "مجلة المشرق، 1(1913)، ص1-11.

5وليم الخازن، الحضارة العباسية، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت، 1984، ص:156.

وكانت عادتهم فيه بتحليل العفونات التي أبقاها الشتاء في الهواء،ويقال إنما فعلوا ذلك إنما فعلوا ذلك تنويها بذكره وإشهارا لأمره وقالوا في رش الماء إنما هو بمنزلة الشهرة لتطهير الأبدان مما انضاف إليها من دخان النار الموقدة في ليلته. [1]

واعتاد العامة أيضًا تقديم الهدايا إلى الخليفة، الذي كان يبادلهم ذلك بتوزيع تحف رمزية، من بينها صور مصنوعة من العنبر على هيئة زهور، كالورد الأحمر، وكان يُعد أمرًا مُشينًا أن يزور أحدهم الخليفة يوم النيروز من دون أن يصطحب معه هدية وقد أدى كثرة الهدايا المقدّمة إلى الخلفاء إلى ضرورة توثيق أسماء جميع الزائرين الذين حضروا للقصر ومعهم الهدايا ومع ذلك، فإن هؤلاء الزوار كانوا غالبًا ما يُكافَؤون بهدايا فاخرة يُقدّمها لهم الخلفاء مقابل هداياهم[2]

وقد شهدت هذه الاحتفالات مشاركة أصحاب السماجات، الذين كانوا يؤدون عروضًا هزلية أمام الخليفة، وينثر عليهم الدراهم، فيتدافعون لالتقاطها، وهو ما بلغ حدّ اقترابهم الشديد من الخليفة، كما حدث في أحد مجالس المتوكل (232-247هـ/847-861م).[3]

ومن أبرز مظاهر الاحتفال بعيد النيروز إقامة أسواق موسمية، خُصّصت لإحياء طقوس هذا العيد، تُعقد خصيصًا خلال أيام النيروز وتمتد لسبعة أيام متواصلة وقد أصبحت هذه الأسواق ملتقى واسعًا يجتمع فيه الناس من مختلف الطبقات الاجتماعية والمناطق الجغرافية، حيث تسود أجواء من البهجة واللهو، تتنوّع فيها مظاهر الترف بين الشرب، والعزف، والطرب، والتزين بما هو نادر وفاخر. وقد حظيت هذه الأسواق بإقبال كبير، دفع الأهالي والوافدين من الأقاليم البعيدة إلى الاستعداد المسبق، من خلال ادخار المال، وارتداء الملابس الفاخرة، والاهتمام بإعداد الأطعمة والمشروبات على نحو خاص.[4]

اتخذ الخليفة المعتضد بالله عدة إجراءات تعكس سعي السلطات للتوفيق بين الأبعاد الاحتفالية والمصالح الاقتصادية والاجتماعية. ومن أبرزها تغيير موعد عيد النوروز من تاريخه الفارسي التقليدي إلى الحادي عشر من يونيو، وهو ما عُرف لاحقًا باسم "النوروز المعتضد". كان هذا التعديل قرارًا عمليًا من جانب المزارعين؛

1القلقشندي، مصدر سابق، ص:403.

2Muhammad Manasir Ahsan, op. cit,p:349.

3آدم متز، مرجع سابق،ج2، ص:292.

4ابن حوقل، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992، ص:310.

إذ تزامن الموعد السابق مع فترة كانت فيها المحاصيل لا تزال في بداياتها، مما أثقل كاهل المزارعين بالتزامات ضريبية قبل الحصاد[1]

كما فرضت في عهده ضوابط صارمة للحد من بعض الممارسات الشعبية المرتبطة باحتفالات عيد النيروز، والتي كانت تتسم أحيانًا بطابع فوضوي يتعارض مع النظام العام. فقد صدرت أوامر رسمية نُودي بها في أرباع مدينة بغداد وأسواقها، تقضي بمنع إشعال النيران عشية النيروز، كما حُظر على السكان رشّ الماء خلال ذلك اليوم، وهي العادة التي درج عليها الناس طويلاً، لما تحمله من رمزية احتفالية. وامتدت هذه الإجراءات التنظيمية لتشمل يوم الخميس الذي يلي العيد.[2]

لكن هذه التدابير لم تدم طويلًا؛ إذ شهد مساء يوم الجمعة تغيرًا مفاجئًا في موقف السلطة، حيث أُعلن على باب سعيد بن يكسين قائد الشرطة في الجانب الشرقي من بغداد، أن الخليفة قد أذن للناس باستئناف ممارساتهم المعتادة، من وقود النيران وصب الماء، وقد قُوبل هذا الإعلان بترحيب واسع من العامة، الذين اندفعوا في مظاهر احتفالية تجاوزت الحدود المعهودة، لدرجة أن بعضهم أقدم على رشّ الماء على رجال الشرطة أنفسهم أثناء وجودهم في مجلس الجسر، في تعبير واضح عن انفلات شعبي مؤقت تجاوبًا مع رفع القيود.[3]

كما كان من العادات المتبعة في هذا العيد أن يجلس الخليفة للعامة في مجلس مفتوح لا يحجبه فيه أحد، صغيرًا كان أو كبيرًا، شريفًا أو وضيعًا، ليؤكد بذلك انفتاح السلطة على الرعية في يوم الاحتفال،وكان يُعلن عن هذا المجلس قبل عدة أيام،ليتأهب الناس لذلك، فيهيئ الرجل القصة، ويهيئ الآخر الحجة في مظلمته، ويصالح الآخر صاحبه إذا علم أن خصمه يتظلم منه إلى الملك.[4]

## 2.الاحتفال بالمهرجان:

1ابن الأثير، مصدر سابق، ج6، ص:483.

2الطبري، مصدر سابق، ج10، ص53.

3نفسه، ص:53.

4الجاحظ، كتاب التاج في أخلاق الملوك، تح: أحمد زكي باشا، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1914، ص:159.

من الأعياد الموسمية المهرجان الذي يوافق السادس والعشرين من تشرين الأول من شهور السريان (أكتوبر)، وفي السادس عشر من مهرماه من شهور الفرس، وفي التاسع من أبيب من شهور القبط، وبينه وبين النيروز مائة وسبعة وستون يوما، وهذا الأوان في وسط زمان الخريف[1]

يذكر المسعودي في أصل اتخاذها المهرجان عيدا: انه كان لهم ملك في قديم الزمان من ملوك الفرس، قد عمَّ ظلمه خواصَّ الناس وعوامهم، وكان يسمى مهر، وكانت الشهور تسمى بأسماء الملوك، فقيل مهرماه، ومعنى ماه وهو الشهر، وأن ذلك الملك طال عمره واشتدت وطأته، فمات في النصف من هذا الشهر، وهو مهرماه، فسمي ذلك اليوم الذي مات فيه مهرجان.[2]

كان عيد المهرجان يشهد مشاركة واسعة من جميع طبقات المجتمع، وتتشابه مظاهره مع ما يجري في عيد النيروز، لاسيما في تقديم الهدايا وتوزيع الخلع وملابس الشتاء على القواد وموظفي دار الخلافة. ويُعد من المناسبات التي يخصّص فيها الخلفاء يومًا للجلوس للعامة.[3]

وكان لعامة الناس فيه مظاهر احتفال خاصة، تمثلت في تبادل الهدايا ضمن الأحياء والأسواق، وتجديد المفروشات والأدوات المنزلية، واستبدال الملابس بما يوافق تبدل الفصل، كما جرت العادة أن يقدّموا الهدايا إلى الخليفة، ويشاركوا في متابعة المظاهر الرسمية للاحتفال، من مواكب وخلع، في الساحات العامة والطرقات[4]

وقد دأب البويهيون على الاحتفال بهذا العيد سنويًّا، في تعبير واضح عن تعلقهم بجذورهم الفارسية، ورغبتهم في تثبيت حضور تلك الهوية ضمن الطقوس الرسمية في بلاط الخلافة العباسية.[5]

كما كان هناك تفاوتٌ في نظرة الناس إلى الأعياد الموسمية، إذ لم تكن تحظى جميعها بالتقدير نفسه، وقد عبّر بعضهم عن تفضيله للمهرجان على النيروز، معتبرًا أن زمنه أطيب، وأجواءه ألطف، وقد صوّر هذا الرأي في بيتين من الشعر جاء فيهما:

أخا الفرس إن الفرس تعلم أنهُ لأطيبُ من نيروزها مهرجانُها

---

1القلقشندي، مصدر سابق،ج2، ص:448.

2المسعودي، مصدر سابق، ج6، ص:181.

3مليحة رحمة الله، الحالة الاجتماعية في العراق في القرنين الثالث والرابع بعد الهجرة، مطبعة الزهراء، بغداد، 1970، ص:122-123.

4آدم متز، مرجع سابق، ج2، ص296.

5شادية عبد الله محمد أحمد، مرجع سابق، ص:143.

لإدبارِ أيامٍ يَغُمُّ هواؤُها وإقبالِ أيامٍ يَسُرُّ زمانُها[1]

### 3. الاحتفال بالسدق:

يُعدّ السدق المعروف كذلك بالسذق أو الصدق، ويسمى أيضا أبان روز، أحد الأعياد الموسمية التي كانت تُقام في ليلة الحادي عشر من شهر بهمن ماه من شهور الفرس (نوفمبر) [2]وتباينت الأقوال في أصل تسميته فقيل: إنه إنما سمي سدقا لأنه بقي إلى آخر السنة مائة يوم، وقيل: لأنه تم في هذا اليوم عدد المائة من الآب الأول وهو كيومرت.[3]

ومدة الاحتفال به كانت قديما تزيد على عدة ايام وبينه وبين النوروز خمسين يوما،وهو الى حد ما يشبهه ويكثر به اشعال النيران بسبب وقوعه في فصل الشتاء واشتداد البرد وكان الناس يلهون ويمرحون ويأكلون اللوز والجوز فرحين مستبشرين ويبادر الامراء والوزراء والقادة على اختلاف طبقاتهم بتهيئة جميع وسائل الوقود ووضعها في الميادين العامة وعلى اسطح المنازل وفي قمم الجبال والاماكن المرتفعة ثم تشعل فيها النيران ليرى من مسافات بعيده.[4]

ومن أبرز مظاهر هذا الاحتفال في بغداد كان سكان بغداد يحتشدون على ضفاف نهر دجلة، ويوقدون النيران فوق أسطح منازلهم، ويتبارون في الطعام والشراب، ويتفاخرون بأناقة ملابسهم، ويستمتعون بالموسيقى، وعزف المزمار، والرقص. وكانت زوارق الخلفاء العباسيين ووزرائهم وكبار رجال الدولة مزينة ومضيئة يظهر فيها أصحابها بأفخم حللهم، ويُسحبون في موكب مهيب من القوارب، تتبعهم الحاشية والعامة. وقد أمضى بعض الناس الليل كله هناك، فرحين يلعبون بالنيران.[5]

ويقال: انّ الشتاء يخرج فيه من جهنّم الى الدنيا؛ فلذلك يوقد الناس النار ويبخّرون، ليدفعوا مضرّته؛ حتّى صار من رسوم الملوك في ليلته إيقاد النيران، وتأجيجها؛ وإرسال الوحوش فيها، وتطيير الطيور في لهبها، والشّرب والتلهي حولها[6] وسنتهم فيه إيقاد النيران بسائر الأدهان والولوع بها حتى إنهم يلقون فيها سائر

---

1النويري، مصدر سابق،ج1، ص:188.

2 القلقشندي، مصدر سابق، ج2، ص:412

3القزويني، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، تح: محمد بن يوسف القاضي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2006، ص:84.

4سلام علي مزعل الماجدي وآخرون، دراسات في التاريخ البويهي، مركز الكتاب الأكاديمي، الأردن، 2022، ص:165.

5Muhammad Manasir Ahsan, op. cit,p:353

6البيروني، الآثار الباقية من القرون الخيالية، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2008، ص:271.

الحبوب[1]، ففي ذي الحجة عمل السلطان ملك شاه الصدق بدجلة، وهو إشعال النيران والشموع العظيمة في السميريات[2] والزواريق الكبار، وعلى كل زورق قبة عظيمة، وخرج أهل بغداد للفرجة، فباتوا على الشواطئ وزينت دجلة بإشعال النار، وأظهر أرباب المملكة كنظام الملك وغيره من زينتهم ما قدروا عليه، وحملوا في السفن بأنواع الملاهي، وأخذوا السفن الكبار فألقوا في وأضرموا فيها النار، ونزل أهل محال الجانب الغربي كل واحد معه شمعة واثنتان [3]

1القلقشندي، مصدر سابق، ج2، ص:412.

2السميريات: مفردها سميرية، ضرب من السفن البحرية والنهرية التي كانت تتخذ في الحروب في عهد الدولة العباسية، ينطر: عبد المفتاح عباده، "سفن الأسطول الإسلامي وتوابعه ووصف الحروب البحرية وقوانينها في الإسلام "، مجلة الهلال، 8(1913)، ص:485-492.

3ابن الجوزي، مصدر سابق، ج16، ص:294.

# الخاتمة

من خلال دراستنا لموضوع الترفيه في المجتمع العباسي: الألعاب الشعبية والمهرجانات العامة، تبيّن أن مظاهر التسلية لم تكن مجرد وسائل لهو عابرة، بل شكلت عنصرًا أصيلًا من عناصر الحياة الاجتماعية، ومرآةً تعكس بنية المجتمع العباسي وتفاعلات فئاته المختلفة وقد قادتنا هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج والاستنتاجات، يمكن إجمالها فيما يأتي:

- مثّلت فئة العامة القاعدة الواسعة في المجتمع العباسي، وكانت أكثر طبقاته عددًا، وشاركت بفعاليةفي مختلف جوانب الحياة اليومية، رغم بعدها عن مراكز الحكم والنفوذ
- تميزت هذه الفئة بتنوع داخلي، إذ اشتملت على شرائح مهنية واجتماعية متعدّدة، كالحرفيين، والتجار، والعمال، والفلاحين، إضافة إلى فئات غير مستقرة كالشطار والعيارين، مما يدل على تركيبة اجتماعية معقّدة ومتشابكة
- كان للعامة دور كبير في حفظ التوازن الاجتماعي ،من خلال انخراطهم في النشاطات العامة وتفاعلهم في الأسواق والساحات ،والمناسبات الدينية والاجتماعية.
- شكّلت الألعاب الشعبية في العصر العباسي وسيلة للتسلية الجماعية، وأداة للترويح عن النفس، وقد تنوّعت في طبيعتها بين ألعاب ذهنية تقوم على التفكير والتخطيط، وأخرى بدنية تعتمد على المهارة الجسدية، إضافة إلى ألعاب ذات طابع تقليدي ارتبطت بالعادات والموروث الشعبي، مما يعكس تعدّد وظائفها وأهميتها في الحياة اليومية لفئة العامة.
- برزت المهرجانات العامة بوصفها مظاهر احتفالية مشتركة، شاركت فيها مختلف فئات العامة، بما يعكس اندماجهم الفعلي في الحياة الاجتماعية. وقد أتاحت هذه المناسبات فرصًا للتلاقي والتفاعل بين جميع الفئات الاجتماعية على إختلاف أعراقهم ودياناتهم، وأسهمت في تعزيز مشاعر الانتماء الجماعي والتآلف بين مكوّنات المجتمع العباسي، في ظل مناخ من التعدد والتسامح الثقافي والديني.
- شارك المسلمون وأهل الذمة في الاحتفال ببعض الأعياد على نحو يعكس حالة من التعايش والتسامح داخل المدن الكبرى، وهو ما ساعد على تقوية الروابط الاجتماعية.
- حظيت بعض وسائل الترفيه باهتمام الخلفاء والولاة، فشجّعوا على ممارستها ونظّموا آلياتها، وفي بعض الأحيان تدخلوا للحد من انحرافها، وهو ما يعكس وعي الدولة العباسية بأهمية الترفيه كوسيلة لتأطير أوقات

العامة وتهذيب سلوكهم، ويُظهر في الوقت ذاته اهتمام الخلفاء بتوجيه نشاط العامة بما يتوافق مع القيم الاجتماعية والسياق الثقافي السائد.

- وبناءً على ما سبق، فإن الترفيه في العصر العباسي لم يكن أمرًا ثانويًا، بل كان جزءًامن بنية المجتمع العباسي ، وأسهم في إظهار ملامح الحياة اليومية، وأسلوب عيش الناس، وطبيعة العلاقات بينهم.

# قائمة المصادر والمراجع

## قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

**المصادر:**

1) إخوان الصفا، رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء، مر: خير الدين الزركلي، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2018، ج 1.

2) ابن إياس محمد بن أحمد(ت930هـ/1523م)، نزهة الأمم في العجائب والحكم، تح: محمد زينهم محمد عزب، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1995.

3) الاجري ابو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله (ت360هـ/970م)، تحريم النرد والشطرنج والملاهي، تح، محمد سعيد عمر ادريس، رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد، السعودية، 2005.

4) ابن الأثير عز الدين علي بن محمد الشيباني (ت630هـ/1232م)، الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، 2012، ج5.

5) ابن الإخوة محمد بن محمد بن أحمد القرشي (ت869هـ/1369م)، كتاب معالم الرقبة في طلب الحسبة، تح: محمد محمود شعبان، صديق أحمد عيسى المطيعي، الهيئة المصرية العامة الكتاب، 1976.

6) ابن الجوزي سبط شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزغلي بن عبد الله(ت652هـ) ، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تح: عمار ريحاوي، الرسالة العالمية، بيروت، 2013، ج17.

7) ابن الجوزي جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد،المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ،تح: محمد عبد الله عطا ،مر:نعم زرزور،دار الكتب العلمية ،بيروت ،د.س.

8) ابن الحاج أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري المالكي الفاسي(ت737هـ/1336م)، المدخل، مكتبة دار التراث، القاهرة، د.س، ج2.

9) ابن الساعيابي طالب علي بن أنجب تاج الدين (ت674هـ/1275م)، الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير، تع: محمد جواد، المطبعة السريانية الكاثوليكية، بغداد، 1934، ج9.

10) ابو الفدا عماد الدين اسماعيل (ت732هـ/1331م)، المختصر في تاريخ البشر، تق: حسين مؤنس، تح: محمد زينهم عزب وآخرون، دار المعارف، القاهرة، د.س، ج1.

11) ابن القيم الجوزية ابو عبد الله محمد بن ابي بكر بن أيوب (ت751هـ/1350)، الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، تح: نايف بن أحمد الحمد، دار عطاءات العلم، المملكة العربية السعودية، د.س.

12) بنيامين التطيلي الربي بن يوقه النباري(ت569هـ/1173م)، رحلة بنيامين التطيلي، تر: عزرا حداد، تق: عبد الرحمن عبد الله الشيخ، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2002.

13) البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد الخوارزمي ( ت 440 هـ / 1048 م)، الآثار الباقية من القرون الخالية، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2008.

14) التنوخي ابو علي الحسن بن علي (ت384هـ/994م)، الفرج بعد الشدة، تح: عبود الشالجي، دار صادر، بيروت، 1978، ج4.

15) التنوخي، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تح: عبود الشالجي، ط2، دار صادر، بيروت، 1995، ج2.

16) الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر (255هـ / 868م)، رسائل الجاحظ، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخارجي، القاهرة، 1979، ج4.

17) الجاحظ، كتاب التاج في أخلاق الملوك، تح: أحمد زكي باشا، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1914.

18) الجاحظ، كتاب الحيوان، تح: عبد السلام هارون، ط2، مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده، مصر، 1967.

19) الجاحظ، البخلاء، تح: طه الحاجرى، ط5، دار المعارف، القاهرة، 1990.

20) الجاحظ، البيان والتبيين، تح: حسن السنداوي، مؤسسة هنداوي، مصر، 2022، ج1.

21) ابن جبيرأبو الحسين محمد بن أحمد (ت 614هـ / 1217م)،، رحلة ابن جبير، تح: لجنة تحقيق التراث، دار الهلال، بيروت، د.س.

22) الجويني عبد الملك بن عبد الله بن يوسف (ت478هـ/1085)، العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية، الرشاد، بيروت، مج1.

23) ابن حجر العسقلاني الإسلام أبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني( ت 852هـ/1448 )، تعجيل المنفعة بزوائد رال الأئمة الاربعة، تح: إكرام الله إمداد الله، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 1996، ج2.

24) الحريريابي محمد القاسم بن علي بن محمد البصري (ت516هـ/1122م)، الغواص في معرفة اخبار الخواص، مكتبة المثنى، بغداد

25) ابن حوقل أبي القاسم النصيبي، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992.

26) ابن خلدونعبد الرحمن بن محمد (ت808هـ/1405م)، مقدمة ابن خلدون، تح سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2001.

27) ابن خلكان أحمد بن محمد بن أبي بكر(ت681هـ/1282م) ، وفيات الأعيان في أنباء ابناء الزمان، تح:احسان عباس، دار صادر، بيروت، 1978، مج1. ابو الفصل جغفر بن علي (ت، الإشارة إلى محاسن التجارة وغشوش المدلسين فيها، تق: محمود أولاد ناووط، دار صادر، بيروت، 1999.

28) الذهبيشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت748هـ/1374)، العبر في خير من غبر، تح:ابو مهاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985، ج2.

29) الراغب الاصفهاني ابو الاسم الحسيني بن محمد (ت502هـ/1108م)، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، تح: عمر الطباع، دار الأرقم، بيروت، 1999، ج1.

30) ابن سعدمحمد بن سعد بن منبع الهاشمي البصري(ت230هـ/844م)، الطبقات الكبير، تح: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2001، ج7،

31) السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت911هـ/1505م)، تاريخ الخلفاء، تح: محمد غسان نصوح غرفول الحسيني، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 2013.

32) الشابشتي ابي الحسن علي بن محمد(ت388هـ/998)، الديارات، تح: كوركيس عواد، ط3، دار الرائد العربي، بيروت، 1986.

33) الأشرف الغسانيإسماعيل بن العباسي(ت803هـ/1400م)، العسجد المسبوك والجوهر المحبوك في طبقات الخلفاء والملوك، تح: شاكر محمود عبد المنعم، دار البيان، بغداد، 1، الغزي 975، ج2.

34) الصابئ، الهفوات النادرة، تح: صالح الأشتر، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1967

35) الصابيءأبي الحسين هلال بن المحسن(ت448هـ/1056م)، رسوم دار الخلافة، تح: ميخائيل عواد، ط2، دار الرائد العربي، بيروت، 1986.

36) الأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني علي بن الحسين بن محمد القرشي(ت356هـ/967م)، كتاب الأغاني، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1929، ج3.

37) الطبري ابي جعفر محمد بن جرير(ت310هـ/922م)، تاريخ الرسل والملوك، تح: محمد ابو المفضل ابراهيم، ط3، دار المعارض، القاهرة، 1966.

38) العمري شهاب الدين أحمد بن يحي ابن فضل الله (ت749هـ/1348م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تح: كامل سليمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010، ج23.

39) الغزي كامل بن حسين بن محمد بن مصطفى البالي الحلبي(1351هـ/1933م) نهر الذهب في تاريخ حاب، تق: شوقي شعت، محمد فاخوري، دار القلم العربي، حلب، 1991.

40) الفاكهي ابي عبد الله محمد بن اسحاق (ت275هـ/888م)، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تح: عبد الملك عبد الله بن دهيش، ط2، دار خضر، بيروت، 1994.

41) القزويني زكرياء بن محمد بن محمود (ت682هـ/1283م)، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، تح: محمد بن يوسف القاضي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2006.

42) القلقشندي ابو العباس أحمد (ت821هـ/1418م)، صبح الأعشى، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1913، ج2.

43) الكازروني ظهير الدين علي بن محمد (ت697هـ/1298م)، مقامة في بغداد في الدولة العباسية، تح: كوركيس عواد، ميخائيل عواد، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1962.

44) ابن كثير أبو الفضاء إسماعيل (ت774هـ/1372م)، البداية والنهاية، تح: عبد الله عبد المحسن التركيز، دار هجر، مصر، 1998، ج4.

45) المسعودي ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت341هـ/957م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، مر: كمال محسن مرعي، المكتبة العصرية، بيروت، 2005، ج3.

46) المقريزي تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر (ت845هـ/1442م)، المواعظ والاعتبار يذكر الخطوط والآثار، تح: محمد زينهم، مديحة الشرقاوي، مر: أحمد زيادة، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1997.

47) النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب(ت733هـ/1332م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1923، ج1.

48) الأيوبي محمد بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه(ت617هـ/1220م)، مضمار الحقائق وسر الخلائق، تح: حسن حبشي، دار عالم الكتب، القاهرة، 1968.

## المراجع العربية

1)أحمد تيمور،" تفسير الألفاظ العباسية في نشوار المحاضرة"، مجلة اللغة العربية،3 (1923) ،ج8.

2)أمينة بيطار، تاريخ العصر العباسي، مطبعة جامعة دمشق، دمشق، د.س.

3)إبراهيم سليمان الكروي، طبقات مجتمع بغداد في العصر العباسي الأول، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية.

4)بدري محمد فهد، العامة في بغداد خلال القرن الخامس الهجري :بحث تاريخي في الحياة الاجتماعية لجماهير بغداد، مطبعة دار الإرشاد، بغداد،.1967

5)بشير رمضان التليسي، جمال هاشم الذويب، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، دار المدار الإسلامي، بيروت2002.

6)جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، مؤسسة هنداوي، القاهرة،2013 ، ج.5

7)حسن أحمد محمود، أحمد إبراهيم الشريف، العالم الإسلامي في العصر العباسي، ط5، دار الفكر العربي .القاهرة، د.س

8)حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط14، دار الجبل، بيروت 1996 ،

9) حورية عبده سلام، الحياة الاجتماعية في العراق زمن البويهيين، دار العالم العربي، القاهر2009

10) روبين فايرستون، ذرية إبراهيم مقدمة عن اليهودية للمسلمين، تر :عبد الغني بن إبراهيم، تح : وصفي كيلاني وإران ليرمان، معهد هاريت وروبرت للتفاهم الدولي بين الأديان، نيويورك،2005

11) سعيد عبد الفتاح عاشور، سعد زغلول عبد الحميد وآخرون، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية، دار المعرفة الجامعية، القاهرة،1996

12) سلام علي مزعل الماجدي وآخرون، دراسات في التاريخ البويهي، مركز الكتاب الأكاديمي، الأردن 2022.

13) سليمان الدخيل، الفوز بالمراد في تاريخ بغداد، تق :محمد زينهم محمد عزب، دار الآفاق العربية، القاهرة،2003.

14) سليمان بن سالم السحيمي، الأعياد وأثرها على المسلمين، ط2، مكتبة الملك عبد العزيز الوطنية المملكة العربية السعودية،2011

15) شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي :العصر العباسي الثاني، ط12، دار المعارف، القاهرة، 1973 ج3

16) صباح إبراهيم سعيد الشيخلي، الأصناف والمهن في العصر العباسي نشأتها وتطورها، بيت الورق بغداد،.2010

17) عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، مطبعة المعارف ،بغداد،1942.

18) عبد العزيز الدوري، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2007.

19) عبد العزيز سالم، دراسات في تاريخ العرب :العصر العباسي الأول، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية،1993 ، ج3.

20) عبد الوهاب بوحديبة، محمد معروف الدواليبي، الفرد والمجتمع في الإسلام، دار حسيب درغام وأولاده، لبنان،.2000

21) عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، تاريخ الفكر الإسلامي، دار الفكر العربي، القاهرة،1997

22) علي محمد سعد أحميدة الحاسي، مظاهر الحياة الاجتماعية في العصر السلجوقي) عصر السلاطين العظام، مجلة العلوم والدراسات انسانية 1(2014)مج2.

23) غربي محمد، "ثورة الزنج "، مجلة الحوار المتوسطي، 3(2020)، مج 11.

24) فيصل السامر، ثورة الزنج، دار الهدى، سوريا، 2000.

25) المدور، حضارة الإسلام في دار السلام، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2017.

26) محمد أحمد عبد المولى، العيارون والشطار البغاددة في التاريخ العباسي، ط2، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية،.1986

27) محمد عبد الله أحمد القدحات، الحياة الاجتماعية في بغداد في العصر العباسي الأخير-575) 656هـ1258-1179/م(، دار البشير، الأردن،.2005

28) مليحة رحمة الله، الحالة الاجتماعية في العراق في القرنين الثالث والرابع بعد الهجرة، مطبعة الزهراء بغداد،.1970

29) وليم الخازن، الحضارة العباسية، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت،.1984

**المراجع الأجنبية**

1) Holly Hatcher, "Purim: Origins, Traditions, and Meaning," Scholars Day Conference, No. 8 (2023).

2) Muhammad Manasir Ahsan, SOCIAL LIFE UNDER THE ABBASIDS (170-289/786-902), Thesis submitted for the degree of Doctor of Philosophy, the University of London, 1973.

3) Theodor H. Gaster, Purim and Hanukkah In Custom and Tradition, Henry Schuman, New York, 1950.

**الرسائل الجامعية**

1) أحلام يوسف، الحياة الاجتماعية في الدولة العباسية بالعراق (132-447هـ/749-1055م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ العام، إشراف: كمال بن مارس، جامعة 8 ماي 1945 قالمة، 2017-2018.

2) جميل محمود بني سلامة، دمشق في العصر العباسي خلال فترة (132-264هـ/749-877م)، إشراف: صالح الحمارنة، رسالة دكتوراه في التاريخ، الجامعة الأردنية، 2003.

3) جيهان سعيد الراجي، الحياة الاجتماعية في بغداد من بداية القرن السادس الهجري حتى سقوط بغداد سنة 656 – 1258م، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، إشراف: مريزن سعيد عسيري، جامعة أم القرى، 2006.

4) رندة أمين عباس، المجتمع الشامي في الفترة العباسية الممتدة من 132-334هـ/750-945م، رسالة لنيل دكتوراه في تاريخ الحضارات الوسيطة، إشراف: ---، جامعة تونس، 2010-2011.

5) رناد سليمان نعيم مساعيد، الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في الدولة العباسية من خلال مصنفات أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت. 255هـ / 869م)، رسالة ماجستير، إشراف: عدنان ملحم، قسم التاريخ، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.

6) سوزان حسن باغي، الحياة الاجتماعية في بغداد منذ تأسيسها حتى 334هـ/946م، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ، إشراف: عبد العزيز الدوري، الجامعة الأردنية.

7) شادية عبد الله أحمد، مظاهر الحياة الاجتماعية في بغداد وخراسان في عهد البويهيين في القرنين الرابع والخامس الهجريين في الفترة 334 – 447 هـ / 954-1055م، رسالة ماجستير، التاريخ والحضارة الإسلامية، إشراف: نعمة عبد السلام، جامعة أم درمان الإسلامية، 2006.

8) فهد مطر المطيري، التاريخ الاقتصادي الدولة العباسية في العصر العباسي الثاني 247-334هـ، إشراف: زكرياء سلامة عيسى شنطاوي، رسالة دكتوراه في الاقتصاد والمصارف الإسلامية، جامعة اليرموك، 2015-2016.

9) محمد نجيب بوطالب، الصراع الاجتماعي في المجتمع العربي الإسلامي دراسة سوسيولوجية للمجتمع العباسي من 132 إلى 400هـ، رسالة ماجستير، إشراف: عبد الكريم اليافي، قسم الدراسات الفلسفية والاجتماعية، جامعة دمشق.

**الدوريات**

1) أحلام يوسف، الحياة الاجتماعية في الدولة العباسية بالعراق (132-447هـ/749-1055م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ العام، إشراف: كمال بن مارس، جامعة 8 ماي 1945 قالمة، 2017-2018.

2) أحلام يوسف، العامة في بغداد في العصر العباسي 132-658هـ /749-1258م، المجلة الإفريقية للعلوم السياسية، 1(2016)، مج 5.

3) أحمد سعود أحمد الحسن، دور العامة في الأحداث السياسية في العصر العباسي (من 247 هـ إلى 256 (861م إلى 869م)، مجلة كلية الآداب، 22(1998).

4) أحمد تيمور، تفسير الألفاظ العباسية في نشوار المحاضرة، مجلة اللغة العربية، 3(1923)، ج8.

5) إخلاص أمانة ماهي عيسى، الاحتفالات والمناسبات في العصر العباسي على وفق التنوع المجتمعي، مجلة كلية التربية البنات الجامعة العراقية، 24(2024)، ج4.

6) إسماعيل خليل إبراهيم، الترابط بين التقدم الحضاري في زمن الدولة العباسية وتطور الحركة الرياضية، مجلة علوم التربية الرياضية، 1(2007).

7) ميرفت عبد الهادي عبد اللطيف، أحمد روي محمد عبد الجابر، رياضة الصيد والقنص في مصر الإسلامية من العصر الفاطمي وحتى نهاية العصر المملوكي (358-923هـ/969-1517م)، المجلة الدولية للتراث والسياحة والضيافة، 2(2020)، مج14.

8) بيلبايف، ي.ا.، الحالة الاقتصادية في عهد الخلافة العباسية، تر: جليل كمال الدين، مجلة المورد، 1(2007).

9) يوسف خليل إبراهيم، الترابط بين التقدم الحضاري في زمن الدولة العباسية وتطور الحركة الرياضية، مجلة علوم التربية الرياضية، 1)2007.

**القواميس والمعاجم**

1) الخوارزمي، مفتاح العلوم، مطبعة الشرق، مصر، 1932.

2) الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: إبراهيم الترزي، مر: محمد سلامة رحمة وآخرون، التراث، الكويت، 2000، ج33.

3) الصفدي، نكت الهميان في نكت العميان، مطبعة الجمالية، مصر، 1911، ص 10.

4) الفيروزابادي، القاموس المحيط، تح: محمد العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2005.

5) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشرق الدولية، القاهرة، 2005.

6) ابن منظور، لسان العرب، نشر أدب الحوزة، 1984.

# فهرس الموضوعات

الموضوع ..... الصفحة
الشكر والتقدير .....
الإهداء .....
قائمة المختصرات .....
مقدمة .....

**الفصل الاول: العامة في العصر العباسي**

المبحث الأول: مفهوم العامة ..... 07
المبحث الثاني: فئات العامة في العصر العباسي ..... 09
1. التجار ..... 09
2. الصناع والطائف الحرفية ..... 11
3. الفلاحين ..... 14
4. الشطار والعيارون ..... 16
5. الرقيق ..... 18
المبحث الثالث: دور العامة في الحياة الاجتماعية في العصر العباسي ..... 21

**الفصل الثاني: الألعاب الشعبية في المجتمع العباسي**

المبحث الأول: الألعاب الفكرية ..... 26
1. النرد ..... 26
2. الشطرنج ..... 28
المبحث الثاني: الألعاب البدنية ..... 30
1. الفروسية وسباق الخيل ..... 30
2. الصيد ..... 32
3. الساحة ..... 33
4. الرميبالبندق ..... 34

5. ركض الضاحية (العدو)..... 35
6. المصارعة ..... 36
المبحث الثالث: الألعاب التراثية ..... 38
1. اللعب بالطيور..... 38
2. المهارشة ..... 39
3. الدوباركة..... 40
4. عظيم وضاح ..... 41
5. اللعب بالضب ..... 41
6. لعبة الكرج ..... 41
7. لعبة الزدو ..... 42
8. لعبة الشحمة..... 43
9. اللعب بالخيال..... 43
10. اللعب بالدمى..... 45
11. لعبة الارجوحة..... 45

**الفصل الثالث: الاحتفالات العامة المجتمع العباسي**

المبحث الأول: الاحتفالات الدينية ..... 47-63
أ. احتفالات المسلمين ..... 47-53
1. استقبال شهر رمضان الكريم ..... 47
2. الاحتفال بعيد الفطر ..... 49
3. الاحتفال بعيد الأضحى ..... 52
4. الاحتفال بعاشوراء ..... 52
6. الاحتفال بعيد الغدير ..... 53
ب. احتفالات اليهود ..... 55-58
1. الاحتفال بعيد رأس السنة العبرية ..... 55

2.الاحتفال بعيد الصوماريا ..... 55
3.الاحتفال بعيد المظلة ..... 56
4.الاحتفال بعيدالأسابيع ..... 56
5.الاحتفال بعيد الفوز ..... 57
6.الاحتفال بعيدالحنكة ..... 58
ج.أحتفالات النصارى ..... 59-63
1.الاحتفال بخميس العهد ..... 59
2.الاحتفاليد الشعانين ..... 60
3.الاحتفال بسبت النور ..... 62
4.الاحتفال بالفصح ..... 62
5.الاحتفال بعيد الميلاد ..... 63
6.الاحتفال بعيد الغطاس ..... 63
المبحث الثاني: الاحتفالات الاجتماعية ..... 64-67
1.الأعراس..... 64
2.الولادة ..... 65
3.الختان ..... 67
المبحث الثالث: الاحتفالات الموسمية ..... 68-72
1.الاحتفال بالنيروز ..... 68
2.الاحتفال بالمهرجان .....
3.الاحتفال بالسدق..... 72
خاتمة..... 75
قائمة المصادر والمراجع..... 78
فهرس الموضوعات ..... 88
ملخص..... 91

# ملخص الدراسة

توزع المجتمع العباسي إلى فئات اجتماعية متباينة، شكّلت العامة إحداها، وقد تم تناول هذه الفئة من خلال دراسة مظاهر الترفيه التي مارستها في سياق الحياة اليومية، لما لذلك من أهمية في فهم العلاقات الاجتماعية والبنية الثقافية السائدة آنذاك.

تنوّعت عناصر العامة بين فئات مهنية واجتماعية مختلفة، وارتبطت حياتهم بجملة من الأنشطة الترفيهية التي اتخذت أشكالًا متعددة، شملت ممارسات ذات طابع فكري وجسدي وشعبي، وارتبطت في كثير من الأحيان بعادات محلية وتقاليد متوارثة. وقد عكست هذه الممارسات طبيعة التفاعل الداخلي بين الفئات المختلفة، ووفّرت مجالًا للتقارب والتواصل.

إلى جانب ذلك، ارتبط الترفيه بمجموعة من المناسبات الاحتفالية المتنوعة، سواء ذات الطابع الديني أو الاجتماعي أو الموسمي، وامتد أثرها إلى مختلف فئات المجتمع، بما في ذلك العامة، الذين شاركوا فيها بفاعلية. وشهدت هذه المناسبات نوعًا من التداخل بين الفئات والطوائف، ما يدل على طبيعة الحياة المشتركة في المدن العباسية.

**Summary**:

The Abbasid society was divided into various social classes, among which the common people formed a distinct group. This study explores the forms of entertainment practiced by this segment in their daily lives, as a way to understand the social relationships and cultural structure of the period.

The general population consisted of diverse professional and social categories and engaged in different types of entertainment activities, including intellectual, physical, and popular practices, often connected to local traditions. These practices reflected the internal interactions among social groups and contributed to fostering communication and cohesion.

Entertainment was also associated with a variety of public celebrations, whether religious, social, or seasonal, and its Influence extended across different groups in society. The participation of the general population in these occasions demonstrates a level of integration and shared experience within Abbasid urban life.

تم بحمد الله